BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

DALI TEMEL İSLAMBİLİMLERİ ANABİLİM

DALI KELAM BİLİM

İSLAM KELAMCILARINA GÖRE ALLAH'IN KELAM SIFATI

Hazırlayan

BZHAR KARIM MOHAMMED

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN

Yrd.Doç.Dr. Abdulnasır SÜT

BİNGÖL 2016

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	I
المقدمة	VII
الخلاصة باللغة العربية	VIII
الخلاصة باللغة التركية	IX
الخلاصة باللغة الإنجليزية	X
الاختصارات	XI
المدخل	1
الفصل الأول: كلام الله عند فرق الإسلامية	13
المبحث الأول: كلام الله تعالى عند الخوارج	13
المبحث الثاني: كلام الله تعالى عند الشيعة	16
المبحث الثالث: كلام الله تعالى عند الجهمية	20
المبحث الرابع: كلام الله تعالى عند المعتزلة	21
المطلب الأول: خلق القرآن عند المعتزلة	22
المطلب الثاني: حقيقة الكلام عند المعتزلة	23
المبحث الخامس: صفة كلام الله تعالى عند فرق أهل السنة	27
المطلب الأول: الكلابية	27
المطلب الثاني: الحنابلة	29
المطلب الثالث: الماتريدية	32
المطلب الرابع: الأشاعرة	36
المبحث السادس: بيان الإثبات والنفي لكلام الله تعالى بالأدلة النقلية والعقلية	41
المطلب الأول: إثبات كلام الله تعالى بالكتاب والسنة والعقل	41
المطلب الثاني: نفي كلام الله تعالى بالكتاب والسنة والعقل	46

المبحث السابع: المناقشة بين الفرق الإسلامية حول كلام الله	51
المطلب الأول: المناقشة بين الجهمية والحنابلة	51
المطلب الثاني: المناقشة بين المعتزلة والحنابلة	54
المطلب الثالث: المناقشة بين المعتزلة والاشاعرة	59
الفصل الثاني: كلام الله تعالى اللفظ والملفوظ والقراءة والمقروء	61
المبحث الأول: تعريف اللفظ، وهل لفظنا بالقرآن مخلوق أم غير مخلوق؟	61
المبحث الثاني: هل القرآن هو الله أو غير الله؟	65
المبحث الثالث: الفرق بين التلاوة والمتلوّ والقراءة والمقروء	66
المبحث الرابع: الحرف لكلام الله تعالى	70
المبحث الخامس: الصوت لكلام الله تعالى	72
الخاتمة	80
الفهارس	81
فهرس الآيات	82
فهرس الآحاديث	87
فهرس الأعلام	88
فهرس المصادر والمراجع	90

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım, **"İslam Kelamcılarına Göre Allah'ın Kelam Sıfatı"**adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

İmza

… /12 / 2016

BZHAR KARIM MOHAMMED

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لما أنزل الله تعالى على نبيه كتاباً منزهاً وهو كتابه الكريم كان هو النهجَ الصحيح، والنهجَ المتفق عليه عند المسلمين، وصار حجةً للأمة الإسلامية بأجمعها، ومن لم يعمل به فحجة عليه، حيث إن المسلم يجب عليه اتباع ذلك الكتاب الكريم وعدم الانزلاق عنه مهما كان الأمر، ومما هو لافت للنظر هو أن يعلم كل من كان له مصداق من اللب والنهي أنّ الأمةٌ الإسلامية وسطٌ بين الغلو والإجحاف، وهي تختلف عن سائر الأمم؛ لأن الأمة الإسلامية عقيدتُها ودينها عامة لسائر الشعوب والقبائل وسائر الأُمَم، وفي عهد الرسالة وبداية عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله تعالى عنهم) كان المسلمون يشكلون وحدة حقيقية، عقيدة وفكراً وجماعة، وكان سبب وحدتهم وجود الرسول الأكرم (ﷺ) المبعوث إليهم من بينهم، وإذا ظهر خلاف في الرأي فسرعانَ ما ينتهي إلى وِفاق وتفاهم، بسبب الاحتكام المباشر إلى الكتاب والسنة. ثم دخل في هذا الدين الكثيرُ من الأقوام والشعوب ولاتزالُ في توسع لاحدودَ له، وينبغي أن يعلم إنه لا شك في أن دين الإسلام هو الدين السماوي الأخير من الأديان المُنزَلة، وأن المسلم الملتزم بهذا الدين الحنيف الحق يَعيش مع من يخالفه في عقيدته اليهودي والنصراني بِغَضِ النظر عن الأديان والفرق الأخرى، حيث قد اختلطت الأديان والملل فيما بين الناس.

وذهب قسم من العلماء الكبار(رحمهم الله) إلى أنَّ أسباب التَفرقة أتَتْ حينما أُثيرت أكثر مما سواها مشكلة مرتكب الكبائر يعني الذنوب التي ما دون الشرك؛ وذلك أنه كَثُرَ إقدام الناس على ارتكاب الكبائر، وبعد ذلك ظهر فكر تكفير المسلمين من فرقة الخوارج، وبعده ظهرت فكرة القول بنفي القدر، ومِن ثَم ظهرت فكرة القول بخلق القرآن، فتأثَّرَ القدرية والمعتزلة بفكر الفلاسفة والمناطقة وقالوا إنَّ القرآن مخلوق، وقال الحنابلة والماتردية والأشاعرة بأنَّ القرآن كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق، فكثرت المناظرات بسبب ذلك، واشتهرت المجادلات واختلف الرأي.

ثم هناك قد تعاظم الخلاف بين الفرق الإسلامية، وكَثُرَ الخلاف يوماً بعد يومٍ واِحْتدم الجدل، وصار الأمر إلى أن تُعقَد المجالسُ في مساجد البصرة وغيرها في حلقات المناظرة، وعرض كل منهم فكرته وعقليته، وحسب فهمهِ للعقيدة التي يعتقد بها أو أخذها من شيخه، والتي كان أهمها وأشهرها حلقةَ الحسن البصري المشهورة، وفي ذلك الجو ظهرت المعتزلة، وتوسَّعت وكَبِر على أيديها المناظرون والمجادلون وتأثروا بالمنطق والتفكير العلمي والديني والفلسفي.
وحينما ظهرت المعتزلة التي كانت تنادي بالإرادة الإنسانية المطلقة؛ لأنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً مختاراً، وهذه الحريةِ هي أساس التكليف، وعليها يترتب الحساب والعقاب.

ثُم أُثيرت مسألةُ صفاتِ الله وكلامه سبحانه وتعالى، وكذلك مسألة خلق القرآن، أهو مخلوق أم قديم؟ في العصر الأموي، كما أنَّ في العصر العباسي كانت هذه المسألة سبباً لامتحان العلماء ومنهم إمام أحمد بن حنبل (رحمه الله).

ومن هنا ما هو جدير بالذكر هو أنني قد قمت بالبحث والجمع بين كثير من المسائل بين الفرق التي تناولت في البحث بيان أهم الفرق في هذه المسائل، وكذلك ذكرأهم النِقاط التي هي سبب خلافهم فيها، وذلك بذكرِ كبار شيوخهم وعلمائهم المعتمد عليهم كمرجع لهؤلاء الفرق، فكذلك قد قمت بكتابة بحثي هذا بشكل دقيق وواضح فيما نَحَوْت إليه من المواضع.

ثم بعد ذلك أهدي هذا البحث المتواضع:

إلى روح سيد البشرية نبينا محمد (ﷺ)، وإلى اللذين حملوني على أكتافهم في الشدائد والمصائب والمتاعب إلى أن دخلت في مرحلتي هذه..أمي الحنونة والصبورة، وأبي الرحيم النبيل. اللهم بارك لهما وقهما من عذابك وقهرك وأدخلهما في رحمتك ونعيمك.وإلى أخواتي الغاليات، وإلى إخواني الكرام، وإلى أستاذي وشيخي الحبيب (الملا محمد طيب) وفاءً وتقديراً حيث أخذت منه العلم والمعرفة والأدب الوفير، وكذلك إلى الشيخ الطيب الكريم الفاضل (عبدالله بن عبدالحميد الأثري)، وإلى إبن أخي الحبيب (كايان كارزان شيرواني) محبةً ووئاماً، وإلى زميلي وصديقي المخلص (أحمد أفه)، وإلى كل من كان مسانداً لي وقدّم لي النصح والمساعدة بأي وجه من الوجوه لإكمال هذا البحث.

وأقدم بخصوص الشكر والتقدير إلى أستاذي المخلص ومشرفي المحترم فضيلة الدكتور (عبدالناصر سوت) حفظه الله تعالى حيث قد بذل غاية الجهد وكان معي إلى أن انتهيت من هذا البحث، كانت توجيهاته دقيقة نافعة وعلمية من كل أطراف التي موجودة في ضمن البحثا لذي

أتممناه، وأشكره حيث قد منّ عليّ بإشرافه على بحثي الذي بين أيدينا فجزاه الله خيرا خيرَ الجزاء.

وأيضاً إلى الأستاذ الشيخ (إلهان باران) الذي مدّ إليّ يد المعونة من معلومات هامة عن الفرق الإسلامية واستفدت منه ما لم أستفد من أحد سواه.

وما ذلك إلا إمتثالاً لقوله تعالى: **{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا}**[1]، واتباعا لقول الرسول الأكرم (ﷺ): «ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله»[2].

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

(1) سورة الأحقاف: 15.
(2) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، باب حديث النعمان بن بشير، تح: شعيب الأرنؤوط، النشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 2001م، (390/30)، ورقم الحديث: (18449).حديث صحيح لغيره.

ملخص الرسالة

تضمنت الرسالة المسائل والمباحث التي دارت حول موضوع الصفة والكلام ولفظ الجلالة والقرآءة والتلاوة واللفظ، ثم ذكرت تأريخ وتطور هذه المسألة، والاسباب التي أدت إليها، ثم أوردت أقوال مشاهير الفرق الإسلامية بأنواعهم- مع التعريف بكل فرقة من هذه الفرق في الهامش- حول هذه المسألة، وما ناظروا فيها، والفرق التي تكلمت في المسألة هم:

1- الجهمية. 2- المعتزلة. 3- الحنابلة. 4- الاشاعرة. وإنما نقلت أقوال هؤلاء الفرق الأربع في المناظرة لأنهم أشهر من تكلموا في مسألة كلام الله تعالى هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ مع إيراد بعض الأحداث التي حصلت بينهم في المناظرة بين الأطراف.

ثم ذكرت أدلة المثبتين النقلية والعقلية لصفات الكلام لله سبحانه وتعالى، وأدلة النافين النقلية والعقلية لصفات الكلام لله سبحانه وتعالى، دون بيان رأي في المسألة والتعليق عليها.

ثم ذكرت مسائل مشهورة وهي: هل لفظنا بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ وهل القرآن هو الله أم غير الله؟ مع ذكر الفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء، واللفظ والملفوظ، وهل لله تعالى صوتٌ وحرفٌ؟ كل ذلك نقلا عن أئمة هذا الشأن مع اختلاف في مسألة هل القرآن هو الله أو غير الله؟

وقمت بذكر أقوال بعض العلماء المعاصرين من أهل الفرق المشهورة المذكورة، لأن ذلك يعطي للقاريء أهمية بالغة لفهم الفرق الإسلامية ومبادئهم وخلاصة آرائهم ثم أتيت بأرآء طائفة من العلماء السابقين في العلم والنهج في رأيهم لكل هذه الفرق الموجودة التي أسلفناهم بالزمن لكي يكون القاريء على بصيرة من ذلك.

الكلمات المفتاحية: كلام الله تعالى، الفرق الإسلامية، المتكلمون، اللفظ، الصفة.

ÖZET

Bu araştır ma sıfat, kelam, lafzatullah, kıraat, tilâvet ve lafız gibi önemli kavramları tanımlamakta, bu kavramların süreç içerisindeki gelişiminden söz etmekte, meşhur fırkaların konuyla ilgili görüşlerini ve yaptıkları tartışmaları aktarmaktadır. Bu meyanda Cehmiyye, Mutezile, Hanbeliyye ve Eş'ariyye fırkalarının öne çıktıkları görülmektedir. Kelamullah'ın yaratılmış olup olmadığıyla ilgili en bilindik tartışmalar söz konusu fırkalar arasında yaşandığı için bu ekollerin görüşleri aktarılmış ve tartışmalar esnasında taraflar arasında cereyan eden bazı olaylardan da söze dilmiştir. Daha sonra akılcı ve nakilci gruplardan, Kelam sıfatını Kabul edenlerin ve etmeyenlerin temellendirmeleri yorumsuz bir şekilde aktarılmıştır. Ardından "Kur'an'ı telaffuzumuz yaratılmış mı yoksa yaratılmamışmı? Kur'an Allah'ın kendisi mi yoksa başka bir şey mi? Allah'a ait ses ve harfler var mı?" gibi problemler; tilâvet ile metlû, kıraat ile makrû' arasındaki farklar bu sahanın imamlarından aktarılmaya çalışılmıştır. Ayrıca bu araştırmada meşhur fırkaların günümüzdeki temsilcileri olan bazı çağdaş alimlerin görüşleri de dile getirilmiştir. Zira bunun okuyucuya İslam mezheplerinin ilkelerini ve fikirlerinin hulasasını anlamada ciddi katkı sağlayacağı düşünülmektedir. Yine söz konusu fırkaların görüşleriyle ilgili gerek birikim gerekse metot açısından uzman kimi alimlerin değerlendirmeleri de zikredilmiş, bununla da okuyucunun daha doğru bir sonuca varabilmesi amaçlanmıştır.

Anahtar kelimeler: Kelamullah, İslam mezhepleri, Kelamcılar, Lafız, Sıfat.

ABSTRACT

The summary includes definition of major terms which indicates what is represented. In the thesis as the definition of the attributes, the speech, and the magnificent name of ALLAH.There after I have mentioned the history and the development of these aspects, and the causative reasons which brought them forth.Besides I registered the major thoughts of the various sorts of Islamic sect scholar, along with introducing of each one of them in the footnote, and their debates.The main sects who argued about these aspects were the Jahmiyyah, the Mu'tazila, the Hanabila and the Asha'era.I have choosed those sects because they were the most famous ones who argued about words if God, is it a creature or not?I also brought up some tales which occurred between the sects during their debates, going through both besides narrative and intellectual proofs concerning the issue of the attribute of speech of God without my personal commenting.Then I have mentioned famous issues which are:Is the Qur'an the nature of God or not? Along with differentiating between reciting and what is recited, reading and what is been read, and the pronunciation and the word.Does God has a voice and letter?All that I have quoted from the Imams of the field with their difference about the aspectis the Qur'an a creature or an attribute of God.I have quoted from some of the coeval scholar of mentioned sects, which provides a large perspective and clearer view for understanding their principles and concise their thoughts.At last I presented opinions of higher Islamic religion scientists, concerning those sects, and those issues which provides a more trusted measure for readers whether they were followers of thosesects or not.

Key words: Kalamulah, Islamicsects, Mutakallim, Word, Attribute.

الإختصارات

وضعت بعض الرموز للبيان والإختصار، فمثلاً:

-د: دكتور.

- د.س.ط: دون سنة الطبع.

- ت: تاريخ الوفاة.

- تح: تحقيق.

- ط: طبعة.

- ص: صحيفة.

- ج: جلد.

- م: ميلادي.

- هـ: هجري.

المدخل

لا يخفى على أحد بأنّ الافتراق يؤدّي إلى تمزيق الأمة وتفتيت أوصالِها وإضعاف بنيتها الأساسية وإلحاق الخسارات الهائلة بها.

وقد أُبتلي المجتمع الإسلامي بهذا الداء، الذي يصعب مداواته إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه (عليه الصلاة والسلام) وإن كانت الفرق الإسلامية تدعي الاعتماد على كتاب الله وسنة نبيه(عليه الصلاة والسلام) وذلك حسب فهم كل فرقة ومرادها وهذه هي التي أدت الى مانحن فيه من تَفرقة وأوهامٍ لا تُحصى.

ومن الملاحظ أن الساحة الفكرية الإسلامية تحيط بها الضَّباب حول العديد من الفرق الإسلامية التي كانت موجودة سابقاً والتي ربما تأتي مستقبلا، الأمر الذى أدى إلى جدل عنيف في الماضى والحاضر تقطَّعت به وشائج الوحدة الفكرية والثقافية، بل والدينية بين أبناء الأمة التى وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى: **{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}**[3].

ولقد دارت الأيام بظروفها المختلفة بين الناس منذ وجود تاريخ الإسلام كما حصلت فيها فتن مُدلهِمة حتى وقعت بين خيار الأمة الإسلامية وهم الصحابة(رضي الله عنهم) كما نعلم أنَّ الأمة غير معصومة سوى الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وقد حصل أمر كان الله أراده أن يكون.

ومن هذا المنطلق العلمي أردت أن أقوم ببيان صفة من صفات الله تعالى وهي صفة الكلام بين جميع من تكلم فيها من أهل العلم، بحيث تناولت لآراء العلماء في هذه المسألة وأوضحت لبّها بما كان لايقا بالمقام؛ إذ لم تكن هذه الرسالة يسعها جميع التفاصيل التي تطرقوا إليها واستعرضوها في كتبهم؛ لذلك كان من الحري أن أقف على بيان وإيضاح حقيقة المسألة بما يغني القارئ عما في محتواها وأن يستغني به لفهم المسألة هذه على وجه صحيح وأن يكون على اطلاع واف لآراء وأقوال العلماء فيها، هذا، وإن كنت لا أدعي العلم، ولا العالِمية، ولكن بقدر باعي في هذا العلم المبارك، وإن كانت بضاعتي مُزجاةً، وذلك في رسالتي هذه التي أقدمها لجامعتنا في بنكول -حرسها الله- وأسأل الله أن أكون موفقاً في هذا الموضوع المهم الذي كثُرت أقوال الناس فيه، كما

([3]) سورة الأنبياء: 92.

أسأله سبحانه وتعالى أن يجزي أساتذتي المكرمين كلّ خير في الجامعة على إهتمامهم وعنايتهم بي، وتعليمهم وتربيتهم إياي أحسن تربية.

1- أهداف البحث

أولاً: يهدف البحث الذي تناولناه الى بيان منهج كل فرقة من الفرق الإسلامية في صفة كلام الله تعالى.

ثانياً: إنَّ أصول الأديان ومنها الدين الإسلامي مبني على أُسس العقيدة، والعقيدة هي الذروة في عقل الشخص المتدين، فبحثنا يهدف أيضا الى التوسع أكثر في عقائد الفرق الاسلامية.

ثالثاً: إنَّ هذا البحث فيه مقارنة واسعة بين الفرق الإسلامية في مسألة صفة كلام الله تعالى بعضها مع بعض وفيه مايكفي للباحث عن الخلافات التي كانت جارية بين الفرق في مسألة الكلام.

رابعاً: من خلال تتبعنا للبحث فقد بينا أصول وأسس الخلافات التي أقامت عليها كل فرقة بآراءها حول الكلام وصفة الكلام.

خامساً: الذي لا يميّز الحق من الباطل ولا يعرف أدلة كل فرقة عن الأخرى سواءً العقلية أو النقلية فحين يقرأ هذا البحث ويُمعِنُ النظر فيه يظهر له أننا في غالب الأمر نبين الراجح من الأمور.

2- منهجية البحث

ومنهجية البحث تقتضي جمع المواد العلمية المُؤصِلة حول موضوع معين مثل موضوعي هذا، وهذا يتطلب من الباحث الاستقراءَ لما دَوّنَهُ العلماء، وتتبعَ أقوالهم واستنباط آرائهم الرشيدة في الموضوع، ثم المقارنةَ العلمية والعملية بين تلك الآراء، واختيارَ الترجيح في بعض الأماكن، والإشارة إلى الأخذ بقول بعض وتركَ قول من سواه، وهذا ما يتعلق بمتن الرسالة، وكذلك ما يتعلق بكتابة رسالتي وتوثيقها من الآيات والآحاديث فكما يلي:

أ- الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة فسلكت في هذا ما يلي:

1- إن كان الحديث في الصحيحين أو احدهما اكتفيت بهما عما سواهما.

2- وإن كان في غير الصحيحين ذكرت من خرَّجه من أصحاب السنن او غير السنن، فذكرت المؤلف ثم كتابه، ثم اسم الكتاب، ثم الباب، ثم المجلد، ثم الصفحة، ثم رقم الحديث.

ب- الآثار المروية عن الصحابة والتابعين مشيت فيه:

1- عزوها الى الكتب المصنفة في الآثار مثل: الزهد لابن المبارك، ومسند ابن أبي شيبه...

2- نقل احكام العلماء عليها تصحيحا أو تضعيفاً.

ج- وما يتعلق بالمصادر مثل ما يلي:

1- أنقل المعلومات عن المصادر الأصلية مباشرة.

2- أذكر المصدر مع المعلومات الكاملة عليه في المرة الأولى، من حيث اسمُ المؤلف بتمامه، ثم اسم كتابه بتمامه، ثم التحقيق مع اسم المحقق أو المعلق أو شارحه، ومكان النشر، وسنة الطبع.

3- في المرات القادمة أذكر نِسبة المؤلف واسم كتابه فقط مع المجلد والصفحة.

4- التصرفات في المعلومات المنقولة عن المصادر مع الإشارة إليها في الهامش بقولي: بتصرف.

5- توضيح بعض المصطلحات في الهامش.

6- تراجم الأعلام الذين ذكرتُهم في المتن في الهامش.

3- دراسات حول الموضوع

لا شك أنَّ عمل كل فرد خصوصا في المسائل العلمية إما سابق او مسبوق، لكن كيفية الكتابة وتنسيقها وترتيبها مختلفة ومتباينة من شخص إلى آخر؛ ولذا بحثت عن دراسة حول موضوع صفة كلام الله تعالى عند المتكلمين، ووجدت في بعض الرسائل الجامعية مثل كتاب أصول مسائل العقيدة عند المتكلمين، لإبراهيم الديبو، وإشرافه: د. عبد المقصود عبدالغني، ود. عبداللطيف العبد، ود. إبراهيم عبدالرحيم. ونشرها: دار طيبة ط: الأولى- 2014م، وحصل بها الباحث على درجة الدكتوراه بتقدير (شرف أولى)، جزءاً ما يتعلق بهذه الرسالة؛ لكن هذا الجزء يسير حيث تكلم الباحث باختصار شديد في الموضوع حيث لم يتجاوز خمسة عشر صفحة، أو أقل، ولم أجد من تناول موضوع البحث بشكل واسع ومشتمل على أكثر وأشهر الفرق الإسلامين فأخذت ذلك على عاتقي وتصدرت لهذا الأمر.

4- نظرة عامة للموضوع

للرسالة أهميةٌ بالغةٌ وعِناية فائقة، ونظرة شمولية لمذاهب أشهر الفرق الإسلامية حيث تكلمت عن صفة كلام الله تعالى القديم الأزلي، وأظهرت حقيقة هذه الصفة، وهي أن الكلام صفة من صفات الله تعالى ثابتة له أزلية قديمة بقدم الله تعالى، وأنه متكلم ما يشاء ويتكلم بما يشاء وكيفما يشاء، وتكلم بما اراد وقضى ودبر وحكمَ، خلافاً لمن أوَّلَ هذه الصفة، بتأويلات بعيدة عن لغة العرب التي انزل الله بها القرآن، وبعيدة أيضا عن أفهام الراسخين في العلم من السلف بأصنافهم الثلاثة: الصحابة والتابعين وتابعي التابعين(رضي الله تعالى عنهم).

وقد حَفِظ السلف الصالح (رحمهم الله) ألسنتهم وأقلامهم بل وأفهامهم عن الخوض في صفات الله تعالى خوفاً في الوقوع عما لا يعنيهم، بل اقتصروا على ما بينه لهم رسول الله (ﷺ) من الصفات الفعلية والذاتية، فوسعهم هذا البيان.

5- أسباب إختيار الموضوع

إنَّ لاختيار موضوع بحثنا هذا الذي بين أيدينا عدةَ أسباب أذكرها كالآتي :

أولاً: الفرق الإسلامية وإن كانت أسسها قديمة إلا أنه لابد أن نعلم أنها باقية بين أفراد المسلمين ويعتمدون عليها، فالواجب علينا أن نوضح ما لها وما عليها، ولا سيما أن نركِّز على مضمون ما نحن بصدد بيانه والبحثِ عنه ألا وهو صفة كلام الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: الباحث عن الحقائق العقدية من الصعب عليه تَتبُّع كل ما قالت وما ذهبت إليها الفرق القديمة، لذا قمنا في بحثنا هذا باختصار أمور كثيرة لطالب الحق لكي يُميز بين الفرق كلها، خصوصا بخصوص هذه المسألة التي تناولناها لكتابة الرسالة عنها وهي مسألة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: تَمييز الفرق بعضها عن بعض والاطلاع عليها بتمعن من أهم أسباب اختيار بحثنا هذا، حول موضوعنا المحدد خصوصا الذي هو مسألة كلام الله تعالى.

رابعاً: أن كل فرد مسلم يجب عليه أن تكون له عقيدة صحيحة إسلامية بحيث يعلم من خلالها ويعرف ربَّه سبحانه وتعالى وكمال ذاته تعالى، وعظمته، ويعرف نبيَّه (ﷺ)، ويعرف دينه، فالفرق الإسلامية هي المصدر الأساس لتبين كل ذلك بحيث تجمع كل فرقة أو كل جهة معينة آرائها ومعتقداتها في إيطار الأدلة الشرعية، وقد يعتمدون على الأدلة العقلية غالبا فقد قمت من هنا ببيان تلك الآراء التي فهمتْها كل فرقة وجمعتها عند عرض المسائل التي تعني موضوع رسالتنا الذي هو موضوع صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، وبالله التوفيق.

6- تعريف صفة كلام الله تعالى و تاريخ تطور هذه المسألة

وأنا بدوري وبما كان بوسعي في هذا المقام لتعريف وإيضاح هذه الصفة صفة الكلام ولبيان نشوء الخلاف فيها ولاستعراض آراء العلماء وأقوالهم فيها مع ذكر الأدلة التي استدلوا بها على هذه المسألة ومع ما كان له تعلق بها قد تطرقت إلى ما يوضح المواضيع بمضامينها.

نعم، ولبيان صفة كلام الله تعالى وللحديث عن هذا الموضوع ولإظهار المعنى المراد منه ينبغي الرجوع والتركيز إلى ما تركبت منه صيغة التعبير لإدراك ما ينبغي فهمه من هذا الموضوع، ومن هنا للتعريف على معنى هذه الصفة لا بد من الوقوف على استعراض نقاط وجمل من حيث أصل الكلمة وجزرها وأساسها ومشتقاتها وما لها من اعتبارات ووجه الاستعمالات، ومعنى الصفة في اللغة، تأتي الصفة من حيث اللغة بمعان متعددة فمن تلك المعاني ما يأتي:

1- التحلية، كما قال ابن فارس حول هذا المعنى للصفة أو الوصف: (الواو والصاد، والفاء، أصل واحد، هو تحلية الشيء) فهذا هو أحد معاني الصفة في اللغة.

2- الأمارة اللازمة للشيء[4]، وهذا المعنى للصفة هو أن الصفة إذا ما قام بالموصوف من نعوت، وتارة يراد بها الكلام الذي يوصف به الموصوف، وتارة يراد بها المعاني التي دل عليها الكلام، كالعلم والقدرة وما إلى ذلك.

كما يقال من حيث اللغة: وصف الشيء يصفه وصفاً أي نعته، وهذا المعنى صريح في أن الوصف والنعت مترادفان مختلفان لفظا ومتحدان معنى، وقد أكثر الناس القول في الفرق بينهما، ولاداعي للإطالة هنا في ذلك. وكما قال ابن منظور في اللسان: (وصف الشيء له وعليه إذا حلاه، وقيل: الوصف مصدر، والصفة الحلية)[5].

وكذلك تطرق الليث معنى الصفة والوصف في اللغة قائلا: (الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، والوصّاف العارف بالوصف)[6].

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبدالسَّلام محمد، ط: الأولى 2002م، النشر: اتحاد الكتاب العرب، (115/6).
(5) ابن منظور الأنصاري: محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، النشر: دار صادر بيروت، ط: الثالثة 1414هـ، (359/9).
(6) ابن منظور، لسان العرب، (356/9).

والوصيف كأمير، الخادم أو الخادمة، أي غلاماً كان أو جارية، وربما قالوا للجارية: وصيفة، وهكذا كان الليث قد حرر المعنى بهذا الطرز للكلمة هذه وما اشتق منها.

3- وأيضا يقول في اللغة في معنى كلمة الصفة استوصفَ الطبيبَ لدائه سأله أن يصف له ما يتعالج به.

وأما النحويون بهذا الصدد في معنى الوصف والصفة فليسوا يريدون هذا المذكور الذي سبق البيان فيه، بل الصفة عندهم وهو النعت أي المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب النحوية بالبسط والتفصيل لا داعي هنا للوقف على ذكر ذلك.

ومعني الصفة في الاصطلاح: والصفة في اصطلاح المتكلمين هي عبارة عن حال وراء الذات، أو بعبارة أخرى نقول هي ما قام بالذات من المعاني والنعوت، وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة[7]. والصفة غير الذات وزائدة عليها من حيث مفهومها وتصورها، بَيْدَ أنها لا تنفك عن الذات، إذ لا نتصور في الخارج ذاتاً مجردة عن الصفات ولا بالعكس.

ومعنى الكلام: والكلام إشتقَّ من مادة (الكاف واللام والميم)، فإنَّ (ك ل م) هذه تدل على قوة وشدة في تصريفاتها وتفريعاتها في لغة العرب كما حرر ذلك العلامة ابن جِنّي، وهذا يدل عليه من حيث الاشتقاق، وأنَّ هذه الأحرف الثلاثة (كلم) حيثما فرقتها لا تدل على خفاء، ولا تدل على لين، ولا تدل على رخاوة، بل هي تدل على قوة وصلابة وشدة.

والكلام في أصل اللغةً: الأصوات المفيدة[8]. وهذا يدل على أنَّ الكلام هو ما يُسمع، أو يجهرُ به المتكلم، وكلام البشر كذلك ويزيد على ذلك أنْ يحركَ به لسانه، ويتلفظ به، لا يسمى كلاما حتى يسمع غيره. والكلامُ في اللغةً التي بها نزل القرآن كما يقول ابن فارس: (يدلّ على نطق مُفهم، تقول: كلّمتهُ، أكلّمهُ تكليمًا، وهو كليمي، إذا كلّمَكَ أو كلَّمْتَه)[9].

ويتبين من قوله: نطقٌ يدلُ على أنَّ الكلام لابد أنْ يكون فيه النطق والتلفظ. وقوله: مُفْهِمٌ يدل على أنَّه لا بد من الكلام أنْ يكون فيه المعنى، وأنْ يكون كلاماً تامّ المعنى وإلا فلا يسمى كلاماً.

([7]) الجامي: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، النشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، السعودية، ط: الأولى،1408هـ، ص:388. بتصرف.
([8]) ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط (796/2).
([9]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (5/ 131).

والكلام في لغة العرب يتنوع في الأصل باعتبارات: الأول: الخبر: وهو ما يتضمن ويتعلق بالصدق والكذب لذاته. والثاني: الإنشاء: وهو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكذب[10].

وحقيقة المتكلم أن المتكلم: (اسم فاعل من التَكلُّم، وهو من قامت به صفة الكلام، فبها صار متكلما، والعقلاء متفقون على أن الحركة إذا قامت بمحل صح وصف المحل بكونه متحركا، وإذا قام العلم بمحل، صح وصفه بكونه عالما، وكذلك كل صفة، فالكلام صفة، إذا قامت بموصوف سمي متكلما)[11].

وعلم الكلام اصطلاحاً: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه[12]. وقد عرفه ابن خلدون بقوله: علم الكلام: (وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)[13]. ويظهر من هذين التعريفين أنَّ العلم العقيدة وعلم الكلام يتكون منه شيئين أساسين وهما إثبات العقائد الدينية، وكذا رد على شبهات المنحرفين ودحضها ولذلك نقول أنَّ العقيدة هي العرض والرد.

وقال الجرجاني: (علم الكلام: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام)[14]. وتعريف الجرجاني فيه نقص لأن الجرجاني لم يذكر مسألة الرد على المنحرفين.

ومعنى الإله: (الإله هومشتق من أله، يألهُ، إلهةً، أي عبد)[15]. كما قال أبو علي الفارسي في بيان معنى ذلك: (همزة (إله) حذفت من غير إلقاء، وعوض عنها الألف واللام، وكذلك قيل: (يا الله) بالقطع)[16]. والألوهية هي مصدر أله يأله، كما حرر الجوهري: (ألهَ إلاهة، أي عبد عبادة، ومنه قرأ ابن عباس(رضي الله عنهما): **{وَيَذَرَكَ وَإِلَهَتَكَ}**[17] بكسر الهمزة قال وعبادتك وكان يقول:

([10]) د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، النشر: دار الفضيلة، د.س.ط،(90/1).

([11]) عبد الله بن يوسف الجديع، العقيدة السلفية فى كلام رب البرية، النشر: دار الإمام مالك، ط: الثانية- 1995م. ص (67).

([12]) التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر، شرح المقاصد، النشر: دار المعارف باكستان 1981م، (7/1).

([13]) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، النشر: دار العودة، بيروت، د.س.ط، ص (363).

([14]) الجرجاني، التعريفات، ص: 156.

([15]) الرازي، مختار الصحاح(20/1).

([16]) البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: محمد نبيل طريفي اميل بديع اليعقوب، النشر دار الكتب العلمية، بيروت 1998م، (345/1).

([17]) سورة الأعراف: 127.

إن (الله) أصله: (إله) على فعال بمعنى مفعول أي معبود)[18]. وإذا نظرنا في هذه المسألة بدقة نعلم أنَّ إلهة بمعنى عبد وكلمة (الله) أصله إله فحذفنا الهمزة وزدنا عليه الألف واللام صار الله.

وعلى هذا فإن الألوهية صفة لله تعالى تعني استحقاقه (جلّ وعلا) للعبادة بما له من الأسماء والصفات والمحامد العظيمة، ولذلك قال ابن عباس (رضي الله عنهما): (والله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين)[19]. كما قال الفيروزآبادى: (أله إلهة، وألوهة:عبد عبادة، ومنه لفظ الجلالة، وإختلف فيه على عشرين قولاً،-يعني: في (لفظ الجلالة) وقال: وأصله: إله بمعنى: مألوه، وكل ما تخذ معبوداً إله عند متخذه. وقال: والتأله: التنسك والتعبد)[20]. فإذا كان هذا هو معنى الإله، فهو المستحق للعبادة دون من سواه، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك ذلك الغير في عبادة الله سبحانه[21].

نعم، وحول تاريخ وتطور مسألة كلام الله سبحانه وتعالى لا شكّ أنّ هذه المسألة من المواضع العظيمة الجليلة في علم التوحيد (صفة كلام الله) حيث إن الأمة قد اختلفت فيها ما لم تختلف في غيرها، وإنها أكثر المجالات التي افترقت فيها الفرق واختلفت فيها المذاهب والآراء وهو موضوع الإيمان، ولقد أصبحت قضية الكلام من أكبر وأخطر القضاية العقدية، التي اختلف فيها الناس، وتناظرت فيها الفرق، وذلك عند ظهور القول بخلق القرآن.

وهذا الاختلاف لم يكن معروفا في عهد النبوة والصحابة الكرام، بل كانوا مُتيقينين ومعتقدين بكلام الله الموجود بين دفتي المصحف، بأنه من عند الله تبارك وتعالى، دون خوض في أنه قديم أو حادث، ولقد امتحنت الأمة بظهور القول بـ(خلق القرآن) امتحاناً عظيماً ودبَّ الصدعُ، والإنشقاق بين المسلمين، حيث امتحن العلماء وسُجِنوا وضُرِبوا وقُتِلوا، ولاقَوا من الويلات والهلاك ما لاقوا، ومن ثَم بدأ بإظهار فكرتهم هذه وبتأيد من أولئك الأمراء والسلاطين وأخذوا يقنعون الناس بها ويكثرون من الجدال بها حتى صارت هي الفكرة السائدة، والقولَ الرائدَ في حديث العامة والخاصة، وكل من كان يُخالفهم، ولا يقول بقولهم إما أن يُعذب أو يُنفى.

([18]) أبو إسحاق الزجاج: إبراهيم بن السري، تفسير أسماء الله الحسنى، ت: 311هـ، تح: أحمد يوسف الدقاق، النشر: دار الثقافة العربية، د.س.ط، ص (26) بتصرف.

([19])الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، النشر: دار الفكر بيروت، 1405هـ(123/1).

([20]) الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تح: التراث في مؤسسة الرسالة، النشر: مؤسسة الرسالة لبنان، ط: الثامنة، 1426هـ، ص (1242).

([21]) سليمان بن سحمان النجدي، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، تح:عبد السلام بن برجس، النشر: رئاسة إدارة البحوث السعودية، ط: الخامسة 1414هـ، ص (436).

ومن خلال استعراضنا للكتب العقدية والفرق الإسلامية، يتضح أن الكلام في العقيدة ظهر في أواخر عصر الصحابة (رضي الله تعالى عنهم)، حيث ظهرت بدعة معبد الجهني، وغيلان الدميشقي، ويونس الأسواري، في القول بالقدر، وإنكار إضافة الخير والشر إلى القدر[22]. وإنّ الكلام في القدر هو من أوائل الأفكار الواردة في كتب الفرق.

ثم ظهر القول بخلق القرآن، ونفي الصفات على يد الجعد بن درهم، وكان يقول إن الله سبحانه وتعالى لا يتكلم، ولم يكلم موسى (عليه السلام) ولا محمدا (ﷺ)، ولا يكلم أحداً مطلقاً، وأنكر أيضاً أن الله (سبحانه وتعالى) يُحِب أو يَكره، وأنكر أن يكون الله (سبحانه وتعالى) اتخذ إبراهيم، ومحمداً (صلى الله عليهما وسلم) خليلين، وكان جعد في آواخر عصر خلفاء دولة الاموية، مؤدباً لمروان بن محمد[23] ثم قام بنشر هذه الاقاويل واشاعتها، وأَصَّلَ لها، قال الإمام البخاري: (شهدت خالد بن عبد الله القسري[24] بواسط، في يوم أضحى، وقال: ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم، فإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد بن درهم، ثم نزل فذبحه)[25].

وذكره الحافظ ابن كثير، وذكره قبله كثير ممن كتبوا في كتب العقيدة، بالسند الخطيب البغدادي، وكان الجعد بن درهم أخذ القول بخلق القرآن عن بيان بن سمعان، وهوأخذها عن طالوت اليهودي وطالوت أخذها عن لبيد بن الأعصم اليهودي ولبيد أخذها عن أحد اليهود باليمن، ثم تطورت المسألة مرحلة بعد مرحلة، وسنوات بعد سنوات، بحيث انتشرت بين كبار رموز الفرق الإسلامية ومؤسسيها الأكابر، ويقول ابن تيمية: (حيث أخذ المسالة من الجعد الجهم بن صفوان، فأنكر هو أن الله يتكلم، ثم نافق المسلمين، فأقر بلفظ الكلام، وقال: (كلامه يخلق في محل كالهواء وورق الشجر)[26].

([22]) الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، النشر: دار المعرفة- بيروت، 1404هـ، (20/1).

([23]) مروان: أبو عبدالملك مروان بن محمد بن مروان،ولد(72-132هـ) وقال ابن كثير: عندما انتهى حكمه، هرب إلى مصر، ثُمَّ قبض عليه وقتل هناك، فلقبه المؤرخون بالحمار لكثرة تحمله وشدة جلده. المقريزي: أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبدالقادر، النشر: دار الكتب العلمية لبنان،1418هـ، (115/1).

([24]) القسري: خالد بن عبد الله بن يزيد، ولد سنة(66-126هـ)، وأحد خطباء العرب، من أهل دمشق. ولي بمكة سنة (89هـ) للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام العراقين سنة 105هـ فأقام بال كوفة. وطالت مدته إلى سنة 120هـ وولي مكانه يوسف الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله. الزركلي، الأعلام(297/2).

([25]) البخاري، خلق أفعال العباد، تح: د.عبد الرحمن عميرة، النشر: دار المعارف السعودية، ط: الاولى، 1978م، ص: 29.

([26]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد، النشر: مجمع الملك فهد السعودية، ط: الأولى 1995م، (27/12).

وأَظهر هذه القضية من بعدهما بشر بن غِياث المرّيسي[27]، فجدد القول بخلق القرآن، ذكره عبد الرحمن بن أبى حاتم قال سمعت أبي يقول: (أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم، وقاله في سنة (نيف وعشرين ومائة) ثم من بعدهم بشر بن غياث المريسي وكان صباغاً يهودياً)[28] ويقول عثمان بن سعيد الدارمي: (لم يزل الأمر طامسًا دارسًا حتى درج العلماء، وقَلَّت الفقهاء، ونشأ نشؤٌ من أبناء اليهود والنصارى مثل بشر بن غياث المريسي، ونظرائه، فخاضوا في شيء منه، وأظهروا طرفًا منه، وجانبهم أهل الدين والورع، وشهدوا عليهم بالكفر حتى هم بهم وبعقوبتهم قاضي القضاة يومئذ أبو يوسف[29]، حتى فر منه المريسي، ولحق بالبصرة، فلم يزالوا أذلة مقموعين، لا يقبل لهم قول، ولا يلتفت لهم إلى رأي، حتى ركنوا إلى بعض السلاطين الذين لم يجالِسوا العلماء ولم يزاحموا الفقهاء...)،[30] ثم اصبحت مسألة القول بخلق القران محل نزاع وجدل بين المتكلمين، واثارت ضجة بين اوساط المسلمين وتبناها المعتزلة، ونفوا صفة الكلام عن الله تعالى وأكثروا فيها القيل والقال واشتهرت بمسألة الكلام والسبب في ذلك هو: أن الكلام والمجادلة والقيل والقال قد كثر الكلام فيه، وأصبح سمة لأهله، ثم صارت علما لعلم الكلام، يقول الشهرستاني: (طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة، حين نُشِرَت أيام المأمون، فَخَلَطَت مناهِجُها بمناهج علم الكلام، وأفردتها فناً من فنون العلم، وسمتها علم الكلام، إما لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام، فسمي النوع باسمها، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان)[31].

ويقول ابن الأثير: (وفي سنة (240هـ) توفي أحمد بن دؤاد، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذه بشر من الجهم بن صفوان سنة (أربعين ومائتين) وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن

([27]) بشر المريسي: أبو عبدالرحمن بن غياث بن أبي كريمة، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، ت:218هـ، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي وبرع فيه ونظر فى الكلام والفلسفة،ينظر:عبدالقادر بن محمد، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، النشر: مير محمد كتب خانه–كراتشي،(164/1) الزركلي، الاعلام (54/2).

([28]) اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد سعد حمدان، النشر: دار طيبة الرياض،(1402، 382/1).

([29]) أبو يوسف: يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبالأنصاري، ولد بالكوفة سنة(113-182هـ) وهو صاحب أبي حنيفة، وكان فقيهًا عالمًا حافظًا، وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة،قال طلحة: أبو يوسف مشهور الأمر، ظاهر الفضل،أفقَهُ أهل عصره،ولم يتقدمه أحد في زمانه. ينظر: محمد صديق خان، التاج المكلل، ص:137.

([30]) الدارمي، نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي، تح: رشيد بن حسن الألمعي، النشر مكتبة الرشد السعودية، 1418هـ، (532/1).

([31]) الشهرستاني، الملل والنحل، ص (30).

الأعصم، وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان زنديقا فأفشى الزندقة)[32]. فاستغل المعتزلة الخليفة العباسي المأمون أبا جعفر عبد الله بن هارون الرشيد، فزينوا له القولَ بخلق القرآن، فصار إلى مقالتهم، وحمل الناس عليها، وأكرههم على اعتناقها، وكان قبل ذلك مترددًا في الدعوة إلى إظهار هذه المسألة، فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم[33] كتابًا[34] وهو كتاب مطول، وأمره فيه بجمع القضاة، وقراءة كتابه عليهم، وامتحانهم فيما يقولون، وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، وإعلامهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله، ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه[35]، ومنذ أن ظهر القول بخلق القرآن، أُمِتَحنت الأمة من أجلها امتحاناً عظيماً، وأَحدث من الانشقاق والاختلاف بين المسلمين ما لا ينتهي صدعه إلى قيام الساعة، ولايزال الخلاف إلى الآن قائماً، وسيظل إلى أن يرجع الناس إلَى كتاب الله، وسنة رسوله (ﷺ).

ومن هنا يلزمنا أن نشير إلى أسباب نشأة هذه المسألة مسألة خلق القرآن، وهناك أسباب عدّة فمن بينها هو أن إثبات الصفات عند الجهمية يقتضي أن يكون الله جسماً؛ لأن الصفات لا تقوم إلا بالأجسام؛ لأنها أعراض والأعراض لا تقوم بنفسها، إرادة تنزيه الله تعالى، وتنزه الله سبحانه عن أن يكون محلا للحوادث بزعمهم، ومن زعمهم أيضا أن الكلام يلزم منه الأسنان واللسان والحنجرة والشفتان والحبال الصوتية، وإن وصف الله تعالى بتلك الصفات التي ذكرت في كتابه الكريم أو في سنة نبيه العظيم (صلّى الله عليه وسلّم) يقتضي مشابهة الله سبحانه بخلقه، فينبغي نفي كل صفة نسبت إلى الله تعالى وتوجد كذلك في المخلوقات؛ لئلا يؤدي إلى تشبيهه سبحانه بزعمهم بمخلوقاته التي تحمل اسم تلك الصفات[36].

ومن بين تلك الأسباب أيضا أنه قد تقرَّر عند المعتزلة أنَّ اللهَ تعالى لا يجوز أن يتصف بصفةٍ زائدةٍ على الذات المجردةِ التي يتوهمونها، وذلك أنَّ الأعراضَ أي الصفات مطلقاً في عرف المعتزلة لا تقوم إلا بجسم، والأجسام كلُّها محدثة على ما قرروه في دليل حدوث العالم، وأيضا من قولهم أن إثبات صفة الكلام لله عز وجل يستلزم منه على زعمهم حلول الحوادث فيه.

([32]) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، الكامل في التاريخ، تح:عمر عبد السلام تدمري، النشر: دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط:الأولى، 1417هـ (148/6).

([33]) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، ولي الشرطة ببغداد من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جوادا ممدحا، وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون، ت: 235هـ. ينظر:صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، النشر: دار إحياء-لبنان 2000م، (258/8).

([34]) ينظر: نصه في تاريخ الطبري (8/ 631- 632).

([35]) العجلى: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى، تاريخ الثقات، النشر: دار الباز، ط: 1405هـ-1984م، ص (33).

([36]) عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق، عدد الأجزاء: 10، (421/6).

ومن بين الأسباب أيضا أن النصارى كانوا يقولون للمسلمين: إن القرآن يدل على أن عيسى قديم أزلي وما كان كذلك لا يكون الا إلها! فإذا قيل لهم: أين تجدون ذلك؟ قالوا: قد جاء في كتابكم **{إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}**[37] وأنتم تقولون إن كلام الله قديم، وعيسى كلمة من كلام الله، إذن فهو ليس بمخلوق. فكان هذا من بين تلك الأسباب التي نشأت بسببها هذه المسألة مسألة خلق القرآن.

وأيضا كانت هناك مناقشة جرت بين المعتزلة وبين النصارى، حيث إنَّ النصارى قالوا لهم: إن القرآن مخلوق، وقالت المعتزلة: إنه ليس بمخلوق إنه كلام الله تعالى، وقالت النصارى: أنتم المسلمون تقولون في قرآنكم إن عيسى (عليه السلام) كلمة الله، وعلى ذلك توافقون على أنه كلمة، وثم تقولون إن عيسى مخلوق، أما نحن فنقول إن عيسى إله، وأنتم يا معشر المعتزلة تقولون: القرآن غير مخلوق وهو كلام الله تعالى، بل هو صفة من صفاته؛ لذا فنحن نشترك معكم في ذلك فلماذا تنتقدوننا؟ ولكل ذلك قالت المعتزلة: القرآن مخلوق وهو ليس كلام الله تعالى، فراراً من ذلك كله هكذا قالت المعتزلة، وحتى لا يقول إن قدماء يتحددون كقوله النصارى. النصارى تقول: الالهة في الأزل المتحددون وهم قدماء وهم الثلاثة: (الأب، والإبن، وروح القدوس) أو بتعبير آخر عندهم (الله، والكلمة، وروح القدوس) فهؤلاء ثلاثة كلهم آلهة عند النصارى؛ لذا قالت النصارى للمعتزلة: إذا قلتم أن القرآن قديم عندئذ أصبحتم كما أصبحنا؛ لذا الواجب عليكم ألا تنتقدوننا .فأجابتهم المعتزلة بقولهم: إن الله خلق القرآن كما خلق آدم، وخلق أيضا الحجر والشجر، وغيرَ ذلك، وبهذا يتبين لنا كيف كان ذاك التأثير الكبير للنصارى على المعتزلة، وغيرهم في قولهم بخلق القرآن[38].

([37]) سورة النساء: 171.

([38]) الحوالي: سفر بن عبدالرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، د.س.ن.ط. ص:(562/1) بتصرف.

الفصل الأول

كلام الله تعالى عند الفرق الإسلامية

في الحقيقة أن هذه المسألة لها ما لها من الأهمية حيث أخذت حجماً كبيراً بين المواضيع في الكتب والمصادر الكلامية كما أخذت مجالا واسعا في تاريخ الفرق الكلامية وجرى ما جرى بينهم من الأقوال والآراء والمناقشات والمواقف وحدوث الأحداث والمصائب التي حفظها كتب التاريخ ومبسوطة في بطونها، حيث إنه كان لكل فرقة من هؤلاء الفِرق وجهة نظرها حول هذه القضية وكانت تتناولها بما تراه عليها من بين جملة أدلة عقلية لها وأخرى نقلية وكما سيأتي الحديث والبيان على كل ذلك في موطنه فيما يلي.

المبحث الأول

كلام الله تعالى عند الخوارج

إن مسألة كلام الله سبحانه وتعالى هي من أكثر المسائل التي جرت فيها محن عظيمة لعلماء المسلمين، وأمتحنوا في ذلك، وسفكت دماء كثيرة، بسببها ووقعت المشاكل والبلايا المتعاقبة لكثير من الخلق، ومنهم العلماء والزهاد وغيرهم في زمن المأمون والمعتصم والواثق.

وكانت الخوارج[39] قد وصلتهم أخبار هذه الفتنة، فكانوا يتناقشون فيما بينهم وبما أنهم كانوا بعيدين عن هذه الفتنة، حيث إنهم كانوا منشغلين بالقتال والتكفير، ودارت بينهم اختلافات كثيرة، لذا لم ينلهُم شرُها ومحنتها كثيرا، وقد تكلموا في هذه المسألة أقل من غيرهم بكثير، فقال بعضهم

بالتوقف، وآخرون منهم قالوا بخلق القرآن، ولم يصلنا كتب الخوارج بل نقلها علماء المقالات والعقائد أكثر معتقداتهم، والخوارج أكثر إهتمامهم وعنايتهم بالتكفير والقتال والفساد في الأرض.

([39]) الخوارج: هي فرقة إسلامية، نشأت في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب(رضي الله عنهما)، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده. تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية، وللخوارج أسماء كثيرة، والخوارج فرق متعددة، عدها بعضهم وأوصلها إلى العشرين، بعضها يقبلونه وبعضها لا يقبلونه، ومن تلك الأسماء: الخوارج، والحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، والنواصب. وينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق ص:50، وابن جوزي، تلبيس إبليس ص: 93.

فمن الحري من هنا أن نقف على بيان وتعريف للخوارج من حيث اللغة والاصطلاح ونسبتين سبب تسميتهم بهذا الإسم، فالخوارج من حيث اللغة جمع خارجي، والخارجي اسم مشتق من الخروج، وكلمة الخوارج أوردها أصحاب المعاجم في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ مُعَلَّلين ذلك إما بخروجهم عن الدين، وإما بخروجهم على الإمام علي (رضي الله عنه)، وإما لخروجهم على الناس هذا كان من حيث اللغة[40] وأما الخوارج من حيث الاصطلاح فقد إختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج، ولكن حاصل ذلك ما أذكره فيما يأتي:

1- من العلماء من عرفهم تعريفاً شاملاً لمذهبهم، حيث اعتبروا في ذك الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، وفي أي مكان، كما قال الشهرستاني ببيان ذلك: (كل من خرج على الإمام الحق الذي إتَفَقَت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان)[41].

2- ومن العلماء أيضاً من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي (رضي الله عنه). كما أضاح الإمام الأشعري ذلك في سبب تسميتهم بهذا الإسم قائلاً: (والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجُهُم على علي بن أبي طالب)[42].

3- وكذلك عرّف الخوارج بعض الإباضية[43] بأنهم جماعة ظهرت في زمن نافع بن الأزرق[44] بعد سنة 64هـ[45]. فالعلماء هكذا عرّفوا الخوارج وأوضحوا التسمية لهم بذلك.

والخوارج تكلموا في الكلام وذكر علماء الفرق أنهم ذهبوا إلى قول بخلق القرآن وفي ذلك قال الإمام الأشعري: (والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن)[46].

([40]) الأزهري، تهذيب اللغة، (50/7)، الزبيدي، تاج العروس: (30/2).
([41]) الشهرستاني، الملل والنحل(114/1).
([42]) الأشعري، مقالات الإسلاميين (207/1).
([43]) الإباضية هي أحد المذاهب الإسلامية، سمي بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي، الذي كان من تلامذة السيدة عائشة وابن عباس وتنتشر الإباضية في سلطنة عُمان، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، ومن فرق الإباضية: الحفصية، اليزيدية، الحارثية. ينظر: الفرق بين الفرق (ص 103) والملل والنحل (1/ 133)، والموسوعة الميسرة(58/1).
([44]) محمد بن عبد الله السالمي، عمان تاريخ، النشر دار الكتاب المصري، ط: الاولى 2013م، ص103.
([45]) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، الحروري، رأس الأزارقة، وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج و إليه تنسب الأزارقة و كان يفتي بأن الدار دار كفر وأنهم جميعا في النار و كل من فيها كافر إلا من أظهر إيمانه، ت:65هـ. ينظر: ابن كثير، الكامل (341/3)، والشهرستاني، الملل والنحل (118/1-119).
([46]) الأشعري، المقالات (1/ 203).

ومن أشهر فرقهم التي تناولت هذه المسألة الإباضية. ويقول ابن جميع الإباضي[47]: (وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق)[48].

وقد بين الورجلاني الإباضي[49] أدلتهم على خلق القرآن، وناقش فيه المخالفين لهم بقوله: والدليل على خلق القرآن أن لأهل الحق عليهم أدلة كثيرة، وأعظمها استدلالهم على خلقه بالأدلة الدالة على خلقهم، فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم، وقد وصفه الله عز وجل في كتابه وجعله قرآناً عربياً مجعولاً[50].

ومما سبق ظهر أن الخوارج يقولون بأن القرآن مخلوق، وهذا رأي أكثرية الخوارج، وبعضهم يتوقفون في هذه المسألة، وأكثرَّ فرق الخوارج تكلموا في هذا المبحث، وأكثرُ من أطال الكلام فيها هم فرقة الإباضية وقالوا بخلق القرآن.

وقد استدل الخوارج بظاهر بعض الآيات في فكرتهم هذه ومن استدلالهم قوله تعالى: {**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**}[51]، وأيضاً قوله تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}[52]. ووجه الأستدلال بذلك هو أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عنه بأنه محفوظ له، ولا يكون المحفوظ إلا مخلوقاً لاستغناء القديم عن حفظ الحافظين. وأيضاً من بين استدلالاتهم قوله تعالى:{**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}[53]، واستدلوا بهذه الآية الكريمة على خلقه من وجهين، أولهما: الإخبار عنه أنه مجعول، والمجعول هو المُصَيَّر من حال إلى حال، وهذا لا يكون إلا في المخلوق، ثانيهما: تعليل جعله عربياً بقصد عَقلِ المخاطبينَ له[54].

وأيضاً قوله تعالى: {**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[55]، ووجه الاستدلال بهذه الآية أيضاً هو أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن نسخ

([47]) أبو حفص عمرو بن جميع الإباضي، من فقهاء الإباضية، ومن أهل جزيرة في المغرب، ت:750هـ، ودفن بمقبرة جامع تفروجين، ترجم عن البربرية إلى العربية كتابا في العقيدة كان اعتماد الإباضية بجربة وغيرها عليه، في ابتداء الطلبة. ينظر: الزركلي، الأعلام(75/5).

([48]) عمرو بن جميع الإباضي، مقدمة التوحيد، د.ن.س.ط، ص: 19.

([49]) الوارجلاني: هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، ولد بجزائر (500-570هـ). كان واسع العلم نافذ البصيرة وقاد الذهن كثير التنقل والأسفار للاطلاع على المزيد من المعرفة، ولقي أكابر العلماء، من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، ومروج الذهب. عادل نوهيض، معجم المفسرين (809/2)، كحالة الدمشقي، ومعجم المؤلفين (167/13).

([50]) الوارجلاني، الدليل والبرهان،النشر: وزارة التراث-عمان، تح: سالم بن حمد، ط:الأولى 1403، (50/1).

([51]) سورة الزمر: 62.

([52]) سورة القدر: 1.

([53]) سورة الزخرف: 3.

([54]) أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، النشر: دار الحكمة، د.س.ط. ص: 126، بتصرف.

([55]) سورة البقرة: 106.

بعض آياته ببعض، والنسخ هو: المحو والإزالة، وهو مستحيل على القديم، واستحالته فيما إذا كان لفظيا أشد، وقد أثبته جمهور العلماء، وفيهم القائلون بقدم القرآن[56].

المبحث الثاني

كلام الله تعالى عند الشيعة

قبل أن نتطرق إلى بيان رأي الشيعة[57] في هذا الموضوع صفة كلام الله سبحانه نقف على تعريف موجز للشيعة، فالشيعة في اللغةً إنه أُطلِقَت كلمة الشيعة ويراد بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة، كما تصدى لذلك الأزهري[58] قائلاً: (والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة)[59]. نعم فالمراد بالشيعة عند الأزهري عبارة عن تبعة المرء وعن أعوانه، وأناس باجتماع على أمر من الأمور هم شيعة، كما قد أفصح عن ذلك أيضاً الزَّبيدي[60] بقوله: (كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة)[61].

واصطلاحاً: إختلَفَت وجهاتُ نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة، وأذكر هنا أقوال العلماء مُوجِزاً كالآتي:

([56]) أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، ص: 127.

([57]) الشيعة: هو اسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين، هم الذين شايعوا عليا (رضى الله عنه) على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية أما جليا وأما خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده وقالوا ليست الإمامية قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهى ركن الدين لا يجوز للرسل (عليهم الصلاة والسلام) اغفاله واهماله ولا تفويضه إلى العامة. ومن عدد فرقهم: انقسمت الشيعة إلى فرق عديدة، ومن أسماء الشيعة: الشيعة، والرافضة، والزيدية. وينظر: علي بن أحمد حزم الطاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل(90/2).

([58]) الزهري: هو محمد بن محمد بن أحمد، الشهير بالأمير شمس الدين فقيه، نحوي، عالم بالعربية، من فقهاء المالكية. ولد سنة(1154-1232هـ)، وتعلم في الأزهر، ومن تصانيفه: ضوء الشموع على شرح المجموع، الأكليل في شرح مختصر خليل. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين(183/11).

([59]) الأزهري، تهذيب اللغة (61/3).

([60]) الزبيدي: هومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقب بمرتضى، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب، ولد سنة:(1145-1205هـ). قال الناصري في رحلته:... فهو والله سيوطي زمانه، ومن تصانيفه: وتاج العروس من جواهر القاموس، وأسانيد الكتب الستة. ينظر: عادل نوهيض، معجم المفسرين(631/2).

([61]) الزبيدي، تاج العروس (405/5).

1- الشيعة اسم لكل مّن فضَّلّ علياً على الخلفاء الراشدين قبله (رضي الله عنهم جميعاً)، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة[62].

2- هم الذين نصروا علياً واعتقدوا إمامته نصاً، وأن خلافة من سبقه كانت ظلماً له[63].

موقفهم من القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تكفل الله بحفظه وحمايته من أيدي العابثين وتأويلات المبطلين فقال عزّ وجل: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**، وقال تعالى: **{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}**[64]. نزل به جبريل الأمين على قلب محمد (ﷺ) وبلغنا رسول الله كما يُبلِّغه عن الله تعالى، جمع الله به الكلمة، ووحد به القلوب، ولا تزال البشرية بخير ما تمسكوا به، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور كما أنزله الله لم يزد فيه ولم ينقص منه بشهادة الله عز وجل.

إن بعض الشيعة قد صرحوا بكل وضوح في كتبهم ومحافلهم ودروسهم أن في القرآن نقصاً وتحريفاً في الآيات التي كان يُذكرُ فيها سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الآيات التي فيها ذم المهاجرين والأنصار، وأن القرآن لم يجمعه جمعاً صحيحاً إلا سيدنا علي (رضي الله عنه) كما أنزل[65]، وهذا قول كبار علمائهم[66].

حيث قالوا: إن القرآن كلام الله تعالى وهو مخلوق ولا نقول كما يقول المشبهة من أنه جزء من ذاته قديم بقدمه.

وقد عبروا بأنه محدث، ولم يقولوا بأنه مخلوقل إيهام هذا اللفظ ما لا يليق، لكن كما هو معلومٌ أن المعنى واحد سواء كان محدثاً أو مخلوقاً.

نعم ورأي الشيعة حول هذه المسألة صفة كلام الله سبحانه وتعالى هو كما أنه قد سئل الإمام الصادق: بأن الناس إختلفوا اختلافا في القرآن الكريم، حيث زعم قوم بين الناس أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وبينما قال آخرون أيضاً من بين الناس: القرآن كلام الله مخلوق. نعم فكتب

([62])عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، النشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: 10، (134/5).

([63]) نفس مصدر السابق.

([64]) سورة الحاقة: 45-46.

([65]) د. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، النشر: المكتبة العصرية الذهبية –السعودية، ط: الرابعة 2001م، (421/1).

([66]) كالقمي وأبي القاسم والكليني وغيرهم.

(رحمه الله تعالى) مجيباً في بيان ذلك وأبدي رأيه بأن قال: (القران كلام الله محدث غير مخلوق، وغير أزلي، مع الله تعالى ذكره...)[67].

وقال أيضا بصدد الموضوع هذا: (قد جاء في الكتاب أن القران كلام الله ووحي الله وقول الله وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنه مخلوق، وإنما امتعنا من أطلاق المخلوق عليه؛ لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبا، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب، قال الله تبارك وتعالى: **{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا}**)[68]. أي كذبا.

وقال سبحانه وتعالى أيضاً حكاية عن منكري التوحيد: **{مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ}**[69]. أي افتعال وكذب، ولذلك أن من قال: إن القرآن الكريم غير مخلوق بمعنى أنه غير مكذوب، لذا فقد صدق وقال الحق والصواب، ومن زعم أنه غير مخلوق بمعنى أنه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ فقد أخطأ وقال غير الحق والصواب[70].

نعم قد تصدى الإمام الصادق بصدد المسألة أنه علل القول بخلق القرآن أنه مناف لما في الكتاب حيث إن القول بخلق القرآن منتف في الكتاب ولا يوجد فيه، ثم بعد ذلك بين امتناع إطلاق المخلوقية على القرآن الكريم أنه من حيث اللغة تطلق كلمة المخلوق على الكذب، ولذا لا يُسلَّم القول بذلك حيث إنه مستحيل على كتاب الله سبحانه وتعالى واستشهد على ما ذهب إليه بما مر من الآيات القرآنية فرأى أن كلام الله تعالى صفة من صفاته وصفاته سبحانه منزهة عن كل نقص وعن كل عيب، وهكذا رأى أن من رأى أن القرآن الكريم غير مخلوق بمعنى أنه غير مكذوب فهو صائب على الحق، ورأى من زعم أن القرآن الكريم غير مخلوق وأراد أنه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ فلم يتطرق إلى الحق والصواب، ففي حد ما يبدو من رأيه أن القرآن الكريم باعتباره كلاما نفسانياً فهو غير مخلوق وباعتباره لفظا مقروءا فهو محدث والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

قال الطُوسي[71]**:** (كلام الله تعالى فعله، وهو محدَث، وامتنع أصحابنا من تسميته بأنه مخلوق لما فيه من الإيهام بكونه منحولا)[72] وهذا قول جلي واضح بأن القرآن مخلوق، وهذا الرجل إمام من

([67]) الشيخ الصدوق، التوحيد، صححه: هاشم الحسيني، النشر: دار المعرفة لبنان، د.س.ط. ص:156. بتصرف.
([68]) سورة العنكبوت: 17.
([69]) سورة ص: 7.
([70]) محمد باقر، بحار الأنوار (199/89).
([71]) الطوسي: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، ولد سنة:(385-460هـ) ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة، ومن مؤلفاته: التيبان في تفسير القران، وتلخيص الشافي. وينظر: كرجي، تاريخ فقه وفقها، دار النشر: طهران، ط: الأولى 1375هـ، ص: 183.

أئمة الشيعة ومتكلميهم، صَرَحوا بأن القرآن مخلوق محدث وليس من كلام الله تعالى، ويبتعدون أن يقولوا مخلوق، ويقولون محدث، وهذا نفس المعنى والمراد. وسئل الإمام العسكري[73]: القران مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: للسائل: (الله خلق كل شيء وما سواه مخلوق)[74]. وهذا القول صريح بأن القرآن مخلوق ومحدث كالسموات والأرض، وهذا الكلام لا يحتاج إلى الشرح والتحليل.

وتبين من مقالاتهم أنهم يقولون بأن القرآن محدث أو مخلوق، وهذه الألفاظ كلها متقاربة وجاءت لنفس المعاني، وكلها سواء.

وهناك أدلة استدلوا بها على خلق القرآن، ومن بين تلك الأدلة، قوله تعالى: **{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}. أو** قوله تعالى: **{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}**[75]، وأيضاً كذلك قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**، فوصف الله سبحانه وتعالى كتابه في مثل هذه الآيات بالتنزيل، وكذلك سمي سبحانه وتعالى كتابه عربياً، والعربية محدثة، وأيضاً من استدلالهم قوله تعالى: **{مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ}**[76]، فهو سبحانه وتعالى سماه محدثاً، فهذه الآيات كلها تبين صفات المحدث له، وتلك الصفات تنافي صفة القدم، ومَن وصفه بالقدم فقد أثبت مع الله جل وعلا قدماً آخر، وبذلك تعدد القدماء وإن الله سبحانه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فهكذا كانوا استدلوا بمثل هذه الآيات القرآنية على هذه المسألة.

المبحث الثالث

كلام الله تعالى عند الجهمية

([72]) الطوسي، الخلاف، تح: جماعة من المحقيين، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأولى 1407هـ، (119/6).

([73]) العسكري: هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن... علي بن أبي طالب، وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة الإمامة،ولد في المدينة المنورة(232- 260هـ)، تؤمن الطائفة الإثناعشرية بعصمة الإمام الحسن العسكري كعصمة الرسول (ﷺ)، إلا أنه ليس بنبي. وينظر: خطيب البغدادي، تاريخ بغداد(378/7).

([74]) أبو جعفر بن شهر المازندراني، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، النشر: دار الاضواء لبنان، ط: الثانية 1412هـ، (525/2).

([75]) سورة الشعراء: 195.

([76]) سورة الأنبياء: 2

كما هو معلوم أنه كان لكل فرقة رأيها في المسألة وكان لها قولها ووجهة نظرها فيه وكذلك ذهبت الجهمية[77] إلى ان الله سبحانه وتعالى ليس بمتكلم، ولا يوصف بكلام، ويفسر الكلام عندهم بأنه مخلوق، منفصل، فالله سبحانه وتعالى خلق القرآن، وسماه كلاماً له، فيكون عندئذ خلقاً من خلقه، وكذلك قالوا إن كلام الله عزوجل ليس صفة من صفاته، بل هو مخلوق من مخلوقاته، لذا قالوا يخلق الله عز وجل في الهواء والإنسان والملآئكة والجن أو أي شيء من الأشياء، فهو ليس صفة له تعالى؛ وإنما هو مخلوق من مخلوقاته؛ لذا قالوا إنَّ الله تعالى لا يتكلم.

وكما هو معروف أنَّ الجهم بن صفوان هو مؤسس فرقة الجهمية ورأسهم وهو الذي يقول بخلق القرآن حتى أصبح له أتباع كثر يتبعونه في مقالته، وقالوا بأنَّ القرآن مخلوق.

وكذلك تقول الجهمية: إنَّ كلام الله تعالى ألفاظ، ومعاني، وأصوات، وحروف، تتعلق بقدرته ومشيئته، إلا أنها مخلوقة، خارجة عن ذاته، فصار به متكلماً.

واستدلوا على ذلك:

بقوله تعالى: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**. فوجه الأستدلال عندهم أن كلمة (كل) من صيغ العموم فتعم كل شيء، ويدخل في هذا العموم صفة كلام، عندئذ يكون الكلام مخلوقاً فيكون القرآن مخلوقاً، وبما أن القرآن شيء من الأشياء، وكلام الله شيء من الأشياء فيكون مخلوقاً.

وظهر لمن تدبر كلام الجهمية بأنهم يقولون بأن القرآن مخلوق صراحةً وهم فرقة أُشتهروا بأنهم يقولون بخلق القرآن، وأنه ليس من كلام الله؛ لأنَّ القرآن شيء وكل شيء سوى الله مخلوق، والقرآن شيء غير ذات الله عندهم، فما دام كذلك فالقرآن عندهم مخلوق.

وكذلك قوله تعالى: **{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**.

قالوا: إن معنى كلمة (جعل) في هذه الآية (الخلق) والمعنى على هذا إنا خلقناه قرآنا عربيا، وهذا يدل على أن القرآن مخلوق ولذلك قالوا بخلقية القرآن وأنه ليس من صفات الله بل قالوا في الآية السابقة**{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}** أي: إنا خلقناه وهذا معتقدهم في القرآن الكريم.

([77]) الجهمية: هي إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام ظهرت في الربع الأول من القرن الهجري الثاني، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي، الذي كان له ولأتباعه في فترة من الفترات شأن وقوة في الدولة الإسلامية حيناً من الدهر، وجهم بن صفوان الترمذي وكان عالما فقيها، ينسب إلى الحنفية في الفقه، ولكنه لشدة اعتنائه بالرأي كان يناظر ويكثر من المناظرة حتى ناظر طائفة من دهرية الهند. ينظر: الاشعري، مقالات الإسلاميين(133/1)، وموسوعة الفرق(351/1)،.

وقوله تعالى:**{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}**[78].

قالوا: الله سبحانه وتعالى عندما نادى سيدنا موسى (عليه السلام) من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ناداه بالكلام الذي خلق الله في الشجرة، فالشجرة هي التي قالت: إنما أنا الله رب العالمين، وعلى هذا يقولون إن كلامه تعالى مخلوق خارج عن ذاته وإن كانت الألفاظ والمعاني والأصوات والحروف بمشيئته، إلا أنها مخلوقة، وبهذا ينفون صفات الله تعالى لئلا يحصل التشبيه والتجسيد، وخلاصة قولهم أنهم نفوا الصفات من الله تعالى، وقالوا من أثبت الصفات لله فقد أثبت تعدد القدماء، أي: تعدد الآلهة.

المبحث الرابع

صفة كلام الله تعالى عند المعتزلة

فالاعتزال معناه اللغوي هو مأخوذ من اعتزل الشيءَ بمعنى تنحَّى عنه، ومنه تعازل القومُ بمعنى تنحَّى بعضُهم عن بعض، ويقال: كنت بمعزل عن كذا وكذا، أي: كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم، أي: فارقتُهُم، وتنحيت عنهم[79]. تعريف المعتزلة[80]

ويقول ابن منظور: (عزل الشيء يعزله عزلا وعزله فاعتزل وانعزل وتعزل؛ نحاه جانبا فتنحى[81]، وقوله تعالى: **{وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ}**[82] أي فخلُّوا سبيلي[83]. ويقال أيضاً: اعتزل الشيء: بعُد عنه[84]. ويقال: اعتزل عنك ما يشينك أي نحه عنك، وكنتُ بمعزل كذا وكذا، أي كنت بموضع عزلة من، وكنت في ناحية منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم[85].

([78]) سورة القصص: 30.
([79]) عواد بن عبدالله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة، النشر: الرشد الرياض ط: الثانية، 1995م، ص:13.
([80]) المعتزلة: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة (105- 110هـ، في البصرة في أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي،ومن أهم الفرق الكلامية، بل تعد أيضا مؤسس علم الكلام الحقيقي، بمعنى أن لها نسقا مذهبيا متكاملا في علم الكلام، ثم برزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء. علي عبد الفتاح المغربي، فرق الكلامية الإسلامية، ط: الأولى، النشر: مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٨٦م، ص:٢٠٣، وغالب بن علي، فرق معاصرة (1163/3).
([81]) الجرجاني، التعريفات، ص: 347.
([82]) سورة الدخان: 21.
([83]) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، النشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 2000 م، (27/22).
([84]) إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط (٢/٥٩٩).
([85]) الازهري، تهذيب اللغة (١٣٤/٢).

ومما سبق ظهر أنّ المعتزلة من الإعتزال، وهو التنحي عن شيء، وذكر اللغويون معنى الإعتزال أي: فارقه واعتزل عنه، كما تقول: إعتزلت القوم. أي: فارقتهم لوحدي وأبتعدت عنهم بعدما كنت معهم.

المعتزلة إصطلاحاً: فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري[86].

المطلب الأول

خلق القرآن عند المعتزلة

مسألة كلام الله تعالى تكلم فيها عديد من الفرق، ومنها المعتزلة تكلموا في مسألة خلق القرآن، وانتشر مذهبُهم حتى اعتنقه كثير من السلاطين والخلافاء في زمانهم، وتشددوا في هذه المسألة وامتحنوا الناس عليها حتى وصل بهم معتقدهم إلى قتل العلماء والصالحين؛ ولذا أنقل في هذا المبحث أقوال المعتزلة في كلام الله وخلق القرآن، وأحاول فهم الموضوع بنقول عنهم، وأمتدتْ هذه الأفكار بين الناس زمناً طويلاً وأجبروا الناس على إعتناق هذا المذهب في عصر الأموي والعباسي، وقد أتى قول المعتزلة بأن القرآن مخلوق في اِعتمادهم العقل في تفسير الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى إستنادهم لبعض الأدلة النقلية.

فنصوص القرآن كما عبَّرَتْ عنه المعتزلة مختلفة، ففيها الأمر والنهي والوعد والوعيد، وخلق القران.

وقد إتفقت كلمتهم على أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله تبارك وتعالى مخلوق له جل وعلا وليس بقديم، كما أنه صفة غير قائمة بذاته تعالى كما هو الشأن بالنسبة للنعم، فهو ﷻ منعم لأجل صدور النعمة منه، ونعمه جل وعلا كلها مخلوقة وحادثة له تعالى، وفي ذلك يقول عمدة مذهبهم القاضي عبدالجبار المعتزلي: (وقد أطلق مشايخُنا كلهم في القرآن أنه مخلوق)[87].

المطلب الثاني

([86]) الجرجاني، التعريفات، ص: 347.

([87]) القاضي عبدالجبار، المحيط بالتكليف، النشر: المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، ط: الأولى، د.س.ط. (331/1)

حقيقة الكلام عند المعتزلة

المعتزلة يقولون أيضاً كما قالت الجهمية وأسلفنا قولهم بأن كلام الله تعالى: هو الألفاظ والمعاني والأصوات والحروف تتعلق بقدرته تعالى ومشيئته إلا أنها مخلوقة خارجة عن ذاته ﷻ، فصار به عندئذ متكلماً.

فظهر مما تقدم أن الكلام ليس من صفات الذات بل من صفات الفعل وأنَّ معنى كونه تعالى متكلماً أنه ﷻ خالق للكلام وما دام خالقاً له، فإنّ الكلام مجازي لا حقيقي؛ ولذلك يقولون: القرآن مخلوق وكلام الله تعالى قائم بغيره، ومعناه أن الله يتكلم بكلام مخلوقين، ويقولون: كل صفات الله مخلوقة، إنّ الله متكلم بغير الكلام وقدير بغير القدرة، وبصير بغير البصر، والكلام عندهم قائم بغيره أي: كلام الله تعالى مخلوق كالسموات والأرض.

ويقول القاضي عبدالجبار المعتزلي: (إعلم أن المتكلم عندنا هو فاعل الكلام، فإذا كان المتكلم يعني به أنه فعل الكلام فقد كفى في صحة كونه متكلماً)[88].

وقد إختلف محققوهم هل الأولى تعريف الكلام بأنه هو الحروف والأصوات المتنظمة أم أنه الحروف المتنظمة؟

وفي ذلك يقول القاضي عبدالجبار: (والذي عقلناه في ذلك هو: الحروف التي تنتظم...إلى أن قال:... وهذا الحد أولى وأسلم من قول من قال: هو الحروف المنظومة والأصوات المقطعة، لان في ذلك إخراجا لما يتألف من حرفين أن يكون كلاماً، وفيه أيضاً ضرب من التكرار، فإن الأصوات المقطعة هي الحروف لا غير...)[89].

واستدلوا بالأدلة النقلية منها

قوله تعالى: {**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**}. فكما هو معلوم أن القرآن شيء وكذلك إنَّ (كل) من صيغ العموم التي تعم كل شيء لذا يدخل في هذا العموم صفة الكلام عندئذ يكون الكلام مخلوقاً فدل ذلك على أن القرآن مخلوق فكما يقول الله: {**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**} والقرآن شيء بما

([88]) القاضي عبدالجبار، المحيط بالتكليف، (1/ 309).
([89]) نفس المصدر السابق (1/ 306).

هو على إعتبار أنه شيء من أشياء فيكون عندئذ مخلوقاً، وقد قال شيخ مذهبهم القاضي عبدالجبار في تفسير هذه الآية: (الآية تدل بعمومها على حدوث القرآن، وأنه تعالى خلقه... ولا دلالة توجب إخراج القران من هذا العموم، فيجب دخوله فيه)[90]. وتبين مما سبق أن المعتزلة يستدلون بالأدلة النقلية على إثبات أنّ كلام الله تعالى والقرآن مخلوق؛ لأنَّ معنى الآية: {**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**} أي: كل شيء مخلوق والقرآن شيء، والكلام شيء، والسماء والأرض شيء؛ فلذلك قالوا: بأنَّ القرآن مخلوق. وقوله تعالى: {**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}[91]. فالجعل هو الخلق، وفي ذلك قال القاضي عبدالجبار: (يوجِبُ حدوثه، لأن الجعل والفعل سواء في الحقيقة...فدل ذلك على حدوث القرآن)[92].

وكذلك قال الزمخشري في الآية: أي: (خلقناه عربياً غيرَ عجمي إرادة أن تعقله العرب، ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته...)[93]. استدلّ المعتزلة ببعض الآيات القرآنية ويفسرونه حسب مذهبهم، مثل قوله تعالى: {**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**} وفسروا (جعل) بمعنى فعل وخلق؛ ولذلك قالوا: بخلق القرآن، وقالوا: كل جعل في القرآن بمعنى خلق.

وقوله تعالى:{**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**}. ويقول الإمام فخرالدين الرازي في إستدلال المعتزلة بالآية:(إحتَجت المعتزلة على قولهم: إن الله تعالى تكلم بكلام خلقه في جسم، بقوله تعالى: {**...مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**}، فإنَّ هذا صريحٌ في أن موسى (عليه السلام) سمع النداء من الشجرة والمتكلم بذلك النداء هو الله -سبحانه وتعالى-، وهو تعالى مُنزَهٌ أن يكون في جسم، فثبت أنه تعالى إنما يتكلم بخلق الكلام في جسم)[94]. وقال القاضي عبدالجبار: (يوجِبُ حدوثَ النداء؛ لأنه جعل الشجرة ابتداء غايته، وهذا يوجب حدوثه فيها)[95]. وفسروا كلام الله تعالى وندائه لموسى (عليه السلام) بأن الكلام على غير حقيقته، والنداء مجازي وعندهم إن الله تعالى لم يتكلم مع موسى (عليه السلام) بل خلق الكلام في الشجرة، والكلام المخلوق في الشجرة تكلمَ مع موسى (عليه السلام). وقوله تعالى: {**وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا**

([90]) القاضي أبي الحسن عبدالجبار بن أحمد الأسد آبادي، المغني في أبواب العدل والتوحيد، دار الكتب العلمية - لبنان،ط: الأولى – سنة النشر: 1380هـ،(7/ 94).
([91]) سورة الزخرف: 3.
([92]) القاضي عبدالجبار، المغني في ابواب العدل والتوحيد، (7/ 94).
([93]) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة، 1407هـ، ص: (236/4).
([94]) الرازي، التفسير الكبير، ت:604، النشر دار الكتب العلمية لبنان، 2000م، (209/24).
([95]) القاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، تح: د. عدنان محمد، النشر: دار التراث، (545/2).

عَنْهُ مُعْرِضِينَ}[96]. وقوله تعالى: {**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ}.** وكما هو معلوم أن المحدث في كلتا الآيتين معناه المخلوق. قال القاضي عبدالجبار: (الآية تدل على حدوث القرآن، لأنه تعالى نص على أن الذكر محدث، وبيّن بغير آية أن الذكر هو القرآن، كقوله تعالى:{**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ}**[97]. وقوله تعالى: {**وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}**[98] فإذا صحَّ أنه ذِكر وثبت بهذه الآية حدوث الذكر، فقد وجب القول بحدوث القرآن)[99]. وكذلك قال الإمام فخر الدين الرازي:

(احتجت المعتزلة على حدوث القران بهذه الآية قالوا: القرآن ذكر، والذكر محدث؛ فالقرآن محدث)[100]. الآية المذكورة والنص الصريح أوله المعتزلة بأنَّ معنى المحدث أي: المخلوق، ويعتقد المعتزلة بأنَّ القرآن ذكر، والذكر محدث، وكل محدث مخلوق، فمادام أنه ذكرٌ فإنه محدث ومخلوق.

وقوله تعالى: {**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[101]. قال القاضي عبدالجبار في تفسيير الآية: (لو كان الله تعالى متكلما لذاته؛ لكان يجب أن يكون قائلاً فيما لم يزل، وإن لم يكن قد أرسل وأهلك عادا وثمودا وإن لم يكن قد أهلك...)[102]. وكذلك يروي الإمام الرازي قولهم هذا فيقول: (أنه سبحانه وتعالى أخبر بلفظ الماضي في مواضع كثيرة من القرآن، كقوله تعالى{**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** فلو كان هذا الإخبار قديماً أزلياً، لكان قد أخبر في الأزل عن شيء مضى قبله، وهذا يقتضي أن يكون الأزل مسبوقا بغيره، وأن يكون كلام الله تعالى كذبا، ولما كان كل واحد منهما محالاً علمنا أن هذا الإخبار يمتنع كونه أزلياً)[103]. ورد في كثير من الآيات القرآنية بصيغة فعل الماضي كقول تعالى: **{أرسلنا وأنزلنا وخلقت}**، هذه الألفاظ جاءت بلفظ الماضي فدلّ عند المعتزلة أن الكلام والقرآن غير أزلي، فإن كان أزلياً لزمه الأزلُ الآخر عندهم، فيصير أَزلِيينِ و متسلسلين، ولا يقبله العقل، ويجب أن يكون الله متكلماً دائماً وأزلاً وهذا غير معقول عندهم، ولما جاء بلفظ الماضي فدلّ على أنه غيرَ أزلي، وأن القران عندهم مخلوق.

([96]) سورة الشعراء: 5.
([97]) سورة يس: 69.
([98]) سورة الأنبياء: 50.
([99]) القاضي عبدالجبار، متشابه القرآن(496/2).
([100]) فخرالدين الرازي، التفسير الكبير(140/22).
([101]) سورة نوح: 1.
([102]) القاضي عبدالجبار آبادي، شرح الأصول الخمسة، تح: أحمد بن الحسين بن أبي الهاشم، النشر: دار احياء التثراث العربي، د.س.ط. ط: الثانية، ص: 554.
([103]) فخرالدين الرازي، الأربعين في أصول الدين، تح: د. أحمد الحجازي السقا، النشر: مكتبة الكليات الأزهرية مصر، د.س.ط، (183/1).

وقوله تعالى: {**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**}[104]، وأيضاً قوله تعالى: {**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**}. فسيدنا عيسى (عليه السلام) مخلوق إذاً فالكلمة مخلوقة.

وقالت المعتزلة: أننا لو قلنا: إن القرآن كلام الله؛ فإن ذلك لا بمنع كونه مخلوقاً، والأدلة على ذلك هي قولهم: بيت الله والبيت مخلوق، وكذلك ناقة الله والناقة مخلوقة، وروح الله، وروح الله مخلوقة، فظهر من كل هذا أن كلام الله مخلوق.

وظهر مما سبق من كلام المعتزلة أنهم يزعمون أن عيسى(عليه السلام) مادام هو كلمة الله فعيسى (عليه السلام) مخلوق وكلام الله أيضا مخلوق ولم يفرقوا بين كلام الله سبحانه وتعالى ونبيه عيسى (عليه السلام).

المبحث الخامس

صفة كلام الله تعالى عند فرق أهل السنة

نذكر في هذا المبحث صفة الكلام لله سبحانه وتعالى ونركّز عليها من منظور فِرَق أهل السنة ونسعرض آرائهم حول هذه المسألة ونبين مضمونها بما ذهب إليه كل فرقة من هؤلاء الفِرق.

([104]) سورة آل عمران: 45.

المطلب الأول

الكلابية

ومن بين هؤلاء الفرق لأهل السنة الفرقة الكلابية[105] التي كان لها رأيها ونظرها في المسألة كسائر الفرق فرقة الكلابية، والكلابية هي أيضا إحدى الفرق التي تكلمت في كلام الله تعالى بل هم أول الفرق الذين قالوا بقدم كلام الله، وهم أول من أحدثوا أن القرآن القديم وأنه معنى نفسي عندهم.

وكلام الله عندهم يأتي بمعان كثيرة، فمرةً يُعبر عنه بالعبرانية فيسمى توراة، ومرةً أخرى يُعبر عنه بالسريانية فيسمي إنجيلاً، ومرةً يُعبر عنه بالعربية فيسمى قرآناً، فهو معنى قائم بنفس الله تعالى، ألقاه في رَوح جبريل(عليه السلام) فنزل به جبريل(عليه السلام)، وعبر عنه بهذه التعبيرات المختلفة، وعلى هذا فهو معنى، وليس صوتاً، يُسمع، وأن القرآن الكريم لازم لذات الله تعالى، لا يتعلق بالقدرة والمشيئة، بل هو معنى قائم بالنفس، وكلامه قديم بقدم الله تعالى، وقيام الكلام به كقيام الحياة، والعلم به، وليس هو بحروف، ولا أصوات، ولا يتبعض، ولا يتجزء، ولا يتفاضل، ولا يتغاير، بل هو معنى واحد، يصير أمراً، ونهياً عند وجود المأمور والمنهي، فالأمر والنهي والخبر عندهم تكون معاني محدثة، وكلامه صفة له قائمة به وهو كلام نفسي.

قال عبد الله بن كلاب[106]: (إن الكلام الأزلي لا يتصف بكونه أمراً ونهياً وخبراً، إلا عند وجود المخاطبين، واستجماعهم شرائط المأمورين والمنهيين)[107]. قال أبو الحسن الأشعري: (قال عبد الله بن كلاب: إن الله سبحانه لم يزل متكلما، وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به، وأنه قديم بكلامه، وأن كلامه قائم به، كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به، وهو قديم بعلمه وقدرته، وأن الكلام ليس بحروف، ولا أصوات، ولا ينقسم، ولا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا يتغاير، وانه معنى واحد قائم بالله عز وجل، وأنَّ الرسم هو الحروف المتغايرة، وهو قراءة القرآن، وانه خطأ أن

([105]) ظهرت هذه الفرقة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، والكلابية كفرقة ومذهب قد اختفى اسمها كمذهب مستقل بعد ظهور المذهب الأشعري وتبني الأشعري لأقوال الكلابية وتطويره للمذهب. فاشتهر المذهب الأشعري واختفى اسم الكلابية، نشأت الكلابية على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي عاش في زمن شهد سطوة المعتزلة وتسلطهم واستمالتهم للخلفاء، وبلغ ذلك ذروته في عهد المأمون بن هارون، واستمر في عهد المعتصم والواثق إلى زمن المتوكل.الأصبهاني، وحلية الأولياء،(367/8)، وابن الجوزي، المنتظم في التاريخ (309/11).

([106]) ابن كلاب: هو أبو محمد عبد الله بن سعيد، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، ت: 240هـ. كان إمام أهل السنة في عصره، وناقش المعتزلة في مجلس المأمون على طريقة كلامية عقلية، ومن كتبه: خلق الأفعال، الرد على المعتزلة. ينظر: الذهبي، السير(11/174-176)، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية(300/2).

([107]) يحي بن أبي الخير العمراني الشافعي، الإنتصار في الرد على المعنزلة، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، النشر: أضواء السلف، السعودية ط: الأولى، 1999م (589/2).

يقال كلام الله هو هو، أو بعضه، أو غيره، وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف، وتتغاير، وكلام الله سبحانه ليس بمختلف، ولا متغاير، كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف، ويتغاير، والمذكور لا يختلف، ولا يتغاير، وإنما سمى كلام الله سبحانه عربياً؛ لأن الرسم الذى هو العبارة عنه وهو قراءته عربى فسمى عربيا لعلة، وكذلك سمى عبرانيا لعلة، وهى: أن الرسم الذى هو عبارة عنه عبرانى، وكذلك سمى أمرا لعلة، وسمى نهيا لعلة، وخبرا لعلة، ولم يزل الله متكلما قبل أن يسمى كلامه أمرا، وقبل وجود العلة التى لها سمى كلامه أمرا وكذلك القول في تسمية كلامه نهيا وخبرا، وأنكر أن يكون الباري لم يزل مخبراً،أو لم يزل ناهياً، وقال: إن الله لا يخلق شيئاً إلا قال له كن، ويستحيل أن يكون قوله كن مخلوقاً)[108].

ويظهر من هذا الكلام الذي نقله الأشعري عن عبدالله بن كلاب أنَّ كلام الله عندهم لا يتبعض، ولا يتجزء، بل هو كلام واحد، والأمر والنهي والخبر تعبير عن كلام الله تعالى، ويعتقدون أنّ صفة كلام الله قائم بذاته، بلا حرف، ولا صوت، ولا يسمع كلام الله عندهم، بل يقولون إنّ صفة كلام الله لا تتعلق بالقدرة والمشيئة، بل كلامه قائم بالنفس، قائم بالذات، ولا يتكلم متى شاء، وإنما يتكلم بالكلام النفسي الواحد، والنظم القرآني ليس من كلام الله حقيقة، بل هو من كلام جبريل (عليه السلام) ألقاه الله في قلبه، والتعبيرات القرآنية وقصصها من تعبيرات جبريل(عليه السلام).

والكلابية يقولون: إن القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشيئة، وأنه لازم لذات الرب كلزوم الحياة والعلم، وأنه لا يسمع على الحقيقة، والحروف والأصوات حكاية له دالة عليه وهي مخلوقة، وهي أربعة معاني في نفسه: الأمر والنهي والخبر والاستفهام، فهي أنواع لذلك المعنى القديم الذي لا يسمع، وذلك المعنى هو المتلو المقروء، وهو غير مخلوق، والأصوات والحروف هي تلاوة العباد وهي مخلوقة[109].

المطلب الثاني

الحنابلة

الحنابلة من بين فِرق أهل السنة ذكروا آرائهم وأبدَوا ما رأوه حول هذه المسألة مسألة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى سنسلِّط الضوء فيما يأتي على ما بيّنوه بصدد هذه المسألة.

([108]) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص: 584-585.

([109]) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر، النشر: دار ابن القيم – الدمام، ط: الأولى، 1990م (376/1).

وتقول الحنابلة[110]: إن صفة الكلام لله تعالى هي صفة قائمة به ﷻ، فلا زال متصفاً به فكلامه أزلي، متى شاء، وكيف شاء يتكلم، وهو غير بائنٍ عنه، وكلام الله تعالى لا يشبه كلام المخلوقين، فالخالق ﷻ لا يقاس بمخلوقاته، وكلامه ﷻ أحسن الكلام يُكلّم به ﷻ من شاء من خلقه، من رسلٍ وملائكةٍ سواء كان بواسطة أم لا.

وكلماته ﷻ لا نهاية لها، وكلامه تعالى حروف وأصوات، ومن كلامه ﷻ الصحف والزبور والتوراة والإنجيل والقرآن.

فالصحف غير الزبور، والزبور غير التوراة، والتوراة غير الإنجيل، والإنجيل غير القرآن. وكما هو معلوم أن التوراة بالعبرانية والإنجيل بالسريانية، والقرآن بالعربية.

وأن البسملة آية من الفاتحة، والفاتحة بعض القرآن، وخواتم سورة البقرة بعض منها، وسورة النساء غير سورة الأعراف، هكذا كل كلامه ﷻ.

وتوجد في التوراة بعض المعاني لا توجد في الإنجيل، وتوجد بعض الآيات في الإنجيل لا توجد في القرآن.

وكذلك أن كلام الله يتفاضل في الأجر والثواب، فبعضه يكون أفضل من بعض، من ترتب الثواب عليه، مثلاً أن الآية الكرسي أعظم الآية في القرآن الكريم، وغيرها من الآيات لا تكون كذلك، وأن **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** تعدل ثلث القرآن.

واستدلوا على ذلك:

بقوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ}**[111] فهذه الآية تدل على أن كلام الله تعالى غير مخلوق، وذلك لأن المخلوق ينفد

وكلماته ﷻ لا تنفد ولو كانت مخلوقة لنفدت؛ لكن عندما قال تعالى: **{مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ** دل على أنَّ الذي لا ينفد هو صفات الله تعالى وفي هذه دلالة واضحة أنها ليست بمخلوقة.

([110])هو مذهب كلامي وفقهي من المذاهب المشتهرة الأربعة عند أهل السنة والجماعة كالمذهب الشافعي، والمذهب الحنفي، والمذهب المالكي، سموا بذلك نسبة لإمامهم وقدوتهم إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل، وأصول المذهب الحنبلي قريبة من أصول المذهب الشافعي حيث يعتمد على: الكتاب، والسنة، والإجماع، وقول الصحابي، والقياس، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع. ينظر: الخلال، السنة(247/1)، وابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة(269/1).

([111]) سورة لقمان: 27.

وقوله تعالى: {**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**}[112]. الله سبحانه وتعالى جعل الخلق شيئاً والأمر شيئاً الآخر، فالعطف هنا يقتضي المغايرة والقرآن من الأمر وعلى ذلك قوله تعالى: {**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا**}[113]. فإن كان القرآن أمراً كان غير مخلوق، لأنه إن كان مخلوقاً لم يصح التقسيم.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسمه قولاً فقال {**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**} فلما قال الله: {**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ**} لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلا في ذلك.

ثم ذكر ما ليس بخلق فقال {**وَالأَمْرُ**} فأمره هو قوله، وتبارك الله رب العالمين أن يكون قوله خلقا[114]. وتبين من كلام الإمام أحمد بن حنبل أنّ القرآن كلام الله تعالى ويتكلم به ويُستدَلُ له على أنَّ القرآن من صفات الله تعالى ومن كلامه كما قال تعالى: {**لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**} ففرق الله تعالى بين الخلق والأمر، فدلّ على أنَّ الأمر ليس مخلوق بل من صفات الله تعالى والقرآن من صفاته. واستدلوا بحديث خولة بنت حكيم سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من نَزَل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك»[115].

استدل الإمام أحمد بهذا الحديث على أن كلام الله ﷻ ليس بمخلوق، وذلك لأن الإستعانة والإستغاثة بالمخلوق شرك أكبر؛ لأنه صرف العبادة لغير الله تعالى، فلو انَّ القرآن الذي هو من

كلماته تعالى مخلوقاً لجاز أن يستعاذ بالمخلوق، وتبين هنا أنَّ أمر الله تعالى في الحديث النبوي بقوله: « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق...» فدلَّ أنَّ أمره بكلماته تعالى ليس بمخلوق، فإن كان مخلوقاً، فالإستعاذة به شرك؛ لأنه لا يستعاذ إلا بالله تعالى. وقال البخاري: (وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق، وأن سواه مخلوق)[116].

وقد سأل الحافظ الثقة محمد بن عيسى الترمذي[117] الإمام أحمد فقال:

قلت لأحمد بن حنبل: إن الناس قد وقعوا في أمر القرآن، فكيف أقول؟

قال: أليس أنت مخلوق؟

([112]) سورة الأعراف: 56.
([113]) سورة الشورى: 52.
([114]) أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، تح: محمد حسن، النشر: المطبعة السلفي القاهرة، ط: الأولى، 1393، ص: 25.
([115]) مسلم، صحيح مسلم، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، رقم الحديث(2708).
([116]) البخاري، خلق أفعال العباد، ص: 143.
([117]) الترمذي: هو أبو عيسى محمدُ بنُ عيسى بنِ سورةَ، الحافظُ المشهور، العالم، الإمام، البارع، وأحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، وهو تلميذ البخاري، ولد(209-279هـ) الذهبي، السير(270/13).

قلت: نعم.

قال: فكلامك منك مخلوق؟

قلت: نعم.

قال: فيكون من الله شيء مخلوق؟[118].

فقد فرق هنا الإمام أحمد بن حنبل بين كلام الله وبين كلام المخلوق، فدل على أن كلام الله غير مخلوق، فكلام المخلوق هو الذي أنشأه المخلوق، لأنه بأفعاله وحركاته وأقواله المخلوقة.

قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: (لم يزل الله متكلما والقرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وعلى كل جهة ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه عز وجل)[119]. وهنا ظهر من كلام الإمام أحمدَ أنَّ القرآن لم يزل من كلام الله تعالى؛ ولكن يتكلم إذا شاء؛ لأنّ كلام الله تعالى يتعلق بذاته، من حيث إنه أزلي ويتعلق بأفعاله وقدرته ومشيئته.

وقال ابن أبي موسى الحنبلي[120] بصدد بأن هذه المسألة في إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى: (القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير مخلوق ولا محدث كلام رب العالمين في صدور الحافظين وعلى ألسن الناطقين وفي أسماع السامعين...)[121].

فالقرآن كلام الله منزل غير مخلوق وإن الله سبحانه وتعالى لم يزل متكلما إذا شاء. وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه وكان منزلا منه غير مخلوق ولم يكن مع ذلك أزلياً قديما بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلماً إذا شاء فجنس كلامه قديم. فهذا هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية حول بيان هذه المسألة صفة كلام الله سبحانه وتعالى.

نعم وقد دل القرآن الكريم وصريح السنة النبوية والمعقول وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته، وهي صفة ذات وفعل، كما قال الله تعالى: **{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**[122]، وقوله تعالى أيضاً: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا**

([118]) اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد سعد حمدان، النشر: دار طيبة الرياض، ط:الأولى 1402، ص:(263/1).

([119]) أبو يعلى، طبقات الحنابلة (144/1).

([120]) ابن أبي موسى الحنبلي: أبو علي مُحمد بن أحمد الهاشمي القاضي، من أهل بغداد، ولد (345-428هـ) وله التصانيف، وله حظ وافرٌ من الفقه والحديث والفُتيا والأدب. وينظر: ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ص: 691.

([121]) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، (183/2).

([122]) سورة النحل: 40.

أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[123] وهذا رأي ابن قيم الجوزية في بيان إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث

الماتريدية

وللماتريدية من فِرق أهل السنة في مسألة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى رأيهم وبيانهم للوصول إلى حقيقة مضمون هذه المسألة وذلك كما سيأتي ونقف على رأيهم وبيانهم ويتبيّن لنا ما تضمنته المسألة عندهم.

تنتمي هذه الطائفة إلى عالم من علماء القرن الثالث الهجري وهو محمد بن محمد المعروف بالإمام أبي المنصور الماتريدي، وتمذَّهب على مذهب الإمام أبي حنيفة.

تقول الماتريدية[124]: إن كلام الله تعالى نفسي وإنه قديم أزلي غير مخلوق، وليس له تعلق بمشئيته تعالى وبقدرته، وكذلك ليس له حرف ولا صوت، ولا يُسمع بل المسموع منه إنما هو عبارة عنه.

وقال أبو حنيفة: (والقرآن كلام الله في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي (ﷺ) مُنزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق، وما ذكره الله في القرآن عن موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وعن فرعون وإبليس، فإن ذلك كله كلام الله إخباراً عنهم، وكلام الله غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله لا كلامهم، وسمع موسى (عليه السلام) كلام الله تعالى، فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو من صفاته لم يزل، وصفاته

([123]) سورة يس: 82.

([124]) الماتريدية: هي فرقة كلامية، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. نشأت الماتريدية في ظل الصراع الكلامي الذي نشأ في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومرت الماتريدية كفرقة كلامية بعدة مراحل، ولم تُعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسسها، اعتمدت الماتريدية في أسسها ونشأتها على المذهب الحنفي فقهًا وكلامًا. وينظر: الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة(95/1).

كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا)[125].

وقال الماتريدي: (الأصل أنَّ الله تعالى إذا أطلق الوصف له بما يوصف به من الفعل والعلم ونحوه يَلزَم الوصف به في الأزل...)[126].

وإنَّ القرآن حكاية عن كلام الله، وهو ليس كلام الله؛ لأن كلام الله هو المعنى قائم بنفسه تعالى فقط.

وكذلك أن خطابه تعالى لموسى (عليه السلام) غير خطابه لملآئكة، وكذلك غير خطابه لآدم (عليه السلام).

وقالوا عن قوله تعالى: {**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**}.

قالوا في تفسيره هل سَمِع موسى (عليه السلام) كلام الله قديم أو أنه سمع ما يدلُّ عليه؟

فاختاروا أنه لم يسمع كلام الله وحملوا نصوص السماع على أن الله تعالى خلق صوتاً في الشجرة وأنها هي التي صَدر منها الصوت.

قال أبو منصور الماتريدي: (الأصل أن الله عز وجل قد ثبت وصفه بالكلام بحجة السمع والعقل فالسمع قوله **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}** ذكره بالمصدر مع غير تمانع بين الخلق في كلام الله، وقد وُجِدَالإتفاق على أنه متكلم وأن له كلاما في الحقيقة وإن اختلفت الآراء في ماهيته، ولا أنكر على الذين قالوا **{لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ}** إلا بوصف التكبر والجهل بمنزلة أنفسهم، وكذلك قوله **{وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ}**. وأما العقل فإنَّ كل عالم قادر لا يتكلم فعن آفةٍ يكون من عجز أو منع، والله عنه متعال ثبت أنه متكلم على أن الذي لا يتكلم في الشاهد إنما لا يتكلم بالمعنى الذي لايسمع ولا يبصر من الآفة، والله منزه عن المعنى الذي يقتضى الصمم والعمى...)[127].

ففي إثبات صفة كلام لله تعالى ذكر الإمام الماتريدي (رحمه الله) الاتفاق ببيان الدليل على ذلك من النقل والعقل قال قد ثبت وصفه تعالى بأنه متكلم بدليل قوله: {**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**} حيث إنَّ الله سبحانه أكد الفعل هذا بالمصدر تكليما هذا في حين أنه لايوجد منع ذلك بين الخلق حيث قد

([125]) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، النشر مكتبة الفرقان - الإمارات، ط: الأول، 1419هـ، ص: 20.
([126]) الماتريدي، كتاب التوحيد، ص 47.
([127]) الماتريدي، كتاب التوحيد، ص 57.

اتفقوا على ثبوت هذا الوصف، صفة الكلام لله تعالى وشأن ذكر المصدر في هذا المقام ليس إلا لزيادة التأكيد والتقرير في بيان مقتضى الأمر وفي تحققه دون مجال أي جدال أو إنكار فيه، حيث

هذا التأكيد يقطع عرق الخلاف في المسألة فيثبت تحققها ويتأني الاتفاق عليها. هكذا ذكر الإمام الماتريدي ثبوت المسألة استنادا إلى الدليل السمعي، كذلك وبعد هذا قد ثبت أن الله تعالى متكلم

ومتصف بصفة الكلام. قال الإمام إلا أنه وجد الخلاف في ماهيتها وليس داع هنا في هذا المقام للتطرق إلى ذكر ذلك الخلاف وقال الإمام في بيان قوله تعالى **{لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ}** أن هولاء الذين قالوا كذلك رأوا أنفسهم ذات كبرياء ولم يكونوا ليعرفوا قدر مكانتهم ومنزلتهم حيثما كانوا يريدون أن يكلمهم الله مباشرة.

كان هناك غير واحد من الدليل السمعي على ثبوت أن الله تعالى متصف بصفة الكلام، ولا حاجة للوقوف على ذكر أكثر من ذلك وأما الدليل العقلي، فقال الإمام لا شك أن كل عالم قادر لايتكلم، فهو إما أن يكون عن آفة وهذا عجز، وإما أن يكون عن طريق منع. فكل ذلك مستحيل في حق الله سبحانه والله تعالى منزه عن ذلك وثبت أن من لايتكلم في الشاهد إنما لا يتكلم بالمعنى هو الذي لا يسمع ولا يبصر من الآفة ومعلوم أن هذا يقتضي النقص، من الصمم والعُمى وهذا مستحيل على الله السميع البصير. وهو سبحانه وتعالى منزه عن مثل هذا وعن كل نقص فسبحان من له الصفات العلى.

وكذلك قال النسفي: (ومشايخنا من أئمة سمرقند الذين جمعوا بين علم الأصول والفروع كانت عباراتهم في هذا أن يقولوا: القرآن كلام الله وصفته، وكلام الله غير مخلوق وكذا صفته)[(128)]. فإذن تقرير هؤلاء المشايخ والأئمة في هذه المسألة أيضاً هو أن القرآن غير مخلوق وهو من صفاته وصفاته سبحانه قديمة أزلية ليست بحادثة.

وأيضاً هكذا ورد في هذه المسألة قول البَزْدَوِي[(129)]: (إن الله تعالى متكلم قديم، فإنه قديم بكلامه وكلامه واحد، وبالكلام الواحد يتكلم)[(130)]. وأوضح قائلا: (كلام الله تعالى قائم بذاته، وكذا كلام

([128]) النسفي، تبصرة الأدلة(284/1).

([129])البزدوي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين فخر الإسلام الحنفي، من سكان سمرقند، ولد(400-482هـ) أستاذ الأئمة صاحب الطريقة على المذهب وتنبيه الأعلام، فقيه، اصولي، محدث، مفسر.ومن تصانيفه: المبسوط، كشف الاستار. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين(192/7)، والصفدي، الوافي بالوفيات(283/21).

([130]) الإمام البزدوي، أصول الدين، تح: هانز بيترلنس، النشر: المكتبة الأزهرية - مصر، ط: الأولى، 2003م، ص: 69.

كل متكلم، وهذه السورة التي لها نهاية وبداءة وعدد وأبعاض ليست بكلام الله تعالى على الحقيقة، بل هو منظوم نظمه الله تعالى، وهو دال على كلام الله تعالى)[131].

ومن هنا يظهر من كلام البزدوي ومن إضاحه أن الله تعالى متكلم بكلام قديم، وكلامه واحد ونفسي، وهذا القرآن نَظَمُ من منظوماته تعالى، وليس بكلام الله عند البزدوي بل دال على كلامه

أو عبارةٌ عنه؛ لأنَّ كلامه سبحانه واحد ومنظوماته متعددة، فهذا الكلام المنظوم مخلوق، وكلامه النفسي الواحد غير مخلوق؛ لأنه قديم أزلي. وقال أيضاً: (إن كلام الله تعالى مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في قلوبنا، مسموع بآذاننا، متلو بألسنتنا، غير حالٍّ فيها، بل هو قائم بذات البارئ عز وجل، وهكذا نقول في كلام العباد، إنه يُكتب في الكاغد[132]، ويُتلى باللسان ويُحفظ بالقلب، ويسمع بالآذان)[133].

وكذلك بصدد هذه المسألة مسألة خلق القرآن قال ابن الهمام[134]: (إنه تعالى متكلم بكلام قديم أزلي، باق أبدي قائم بذاته، ليس بحرف ولا صوت، هو طالب مخبر، أما أنه قديم فلأنه يَمتَنِعُ قيام الحوادث به وقائم بذاته معنى فترددنا في قدمه معه وحدوثه فيه، ولا معين لأحدهما وجب إثبات قدمه، لأنَّ الأنسب بالقديم قدم صفاته، ولأن الأصل عدم الحدوث، فكيف إذا بطل قيام الحوادث به)[135].

إذن فمما تبين من كلام ابن الهمام أن القرآن أصله كلام الله النفسي وهذا غير مخلوق، حيث قال: إنَّ كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت، ولا يتكلم إذا شاء وكيف شاء؛ لأنَّ كلامه قديم ونفسي وواحد، والقرآن المنظوم مخلوق عندهم.

المطلب الرابع

الأشاعرة

([131]) نفس المصدر السابق، ص: 69.
([132]) الكاغد: كلمة فارسة اصلها صيني، بمعنى القرطاس. الفيروز آبادي، القاموس المحيط(333/1).
([133]) الإمام البزدوي، أصول الدين، ص: 71.
([134]) ابن الهمام: هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد، من أكابر فقهاء الحنفية، ولد بالإسكندرية(790-861هـ) وبها نشأ وتعلم،عارف بالتفسير والفرائض والنحو والمنطق وأصول الديانات، من كتبه: والمسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، وزاد الفقير. السيوطي، بغية الوعاة (166/1)، وعادل نوهيض، معجم المفسرين(569/2).
([135]) كمال الدين بن محمد بن محمد الشافعي، المسامرة شرح المسايرة، تح: كمال الدين قاري، النشر: المكتبة العصرية، لبنان، ط: الأولى، 1425هـ، ص:91-93.

الأشاعرة[136] من فِرق أهل السنة بيّنوا هذه المسألة مسألة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى وتصدّوا إلى إيضاح ما في محتواها وإبداء ما هو حقيقة المسألة ففيما سيأتي نستعرض بيانهم ورأيهم لتوضيحها.

الأشاعرة هم أيضاً من الفرق التي تكلمت في مسألة كلام الله تعالى، وظهروا كفرقة كلامية كبرى، وتُنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (رحمه الله)،ظهرت في القرن الرابع وما بعده.

والكلام عند الأشاعرة: معنىً قائمٌ بنفس الله تعالى، فهو ليس بحرف ولا صوت ولا يُسمع لكنه معنى واحد وشيء واحد.

وكذلك يعتقدون أن كلام الله لا يتعدد ولا يتبعض ولا يتكثر ولا يتجزء بل هو معنى واحد، ويعتقدون أن الحروف والأصوات عبارة عن كلام الله تعالى وتدل عليه.

وكون الكلام أمراً ونهياً وخبراً واستفهاماً، كلها صفات إضافية، لها معنى واحد، فهي ليست أنواعاً بل صفات إضافية لذلك النوع الواحد، فيكون خطابه أمراً ونهياً وخبراً وإستفهاماً كلها بالإضافة، فهي الصفات الإضافية كالإنسان، فإن له الصفاتِ الإضافيةَ، فمثلاً زيد شخص واحد يَصِفُ بكونه أباً، وبكونه إبناً، ويوصف بكونه خالاً أو عماً أو جداً، فكذلك كلام الله تعالى يكونُ بمعنى واحد.

نعم وإن الأشاعرة استدلوا في هذه المسألة على اثبات الكلام النفسي لله سبحانه وتعالى بجملة من الأدلة ومنها قوله تعالى:{**لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**}[137]، وكذلك أيضاً قوله تعالى{**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**}[138]. وأيضاً قوله تعالى: {**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}[139]. حيث اننا نجد في هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى قد أسند كينونة الكلام والقول والذكر إلى النفس والى الصدر فيكون ذلك دليلا على أن ما في النفس وأن ما في قلب الإنسان يسمو قولاً.

([136]) الأشاعرة: هم فرقة كلامية كبرى، وتنسب لأبي الحسن الأشعري ت:(324هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده، الأشعرية مدرسة سنية، تكاد تكون مطابقة لعقائد المدارس الأخرى المنتسبة للسنة كالماتردية إلا في مسائل قليلة. واستدل الأشعري على العقائد بالنقل والعقل، ومن علمائهم: الجويني، النووي، الغزالي، الآمدي، الإيجي، التفتازاني، العسقلاني، السيوطي، السبكي، عبدالكريم المدرس، بديع الزمان النورسي(رحمهم الله تعالى). ينظر: فوزي العنجري، أهل السنة الأشاعرة ص: 248، وابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (472/1).

([137]) سورة المجادلة: 8.

([138]) سورة الأعراف: 205.

([139]) سورة الملك: 13.

وأيضاً من جملة أدلتهم التي استدلوا بها على إثبات الكلام النفسي قول عمر(رضي الله عنه): (زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني أريد أن أقدمها)[140]. وهذا القول أيضاً دليل على ثبوت الكلام النفسي حيث قد أسند وجود المقالة إلى النفس.

وكذلك أيضاً يقوم دليلا على إثبات هذه المسألة قول الأخطل[141]:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلًا[142].

نعم فإسناد الكلام هنا أيضاً إلى القلب والفؤاد مثل سائر ما تقدم من الأدلة على إثبات هذه وهي ثبوت الكلام النفسي.

ومن أقوالهم:

قال الإمام الاشعري: (إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

قيل له الدليل على ذلك قوله تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ}**[143]وأمر الله كلامه، فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا يهويان؟ كان قيامهما بأمره)[144].

وقال أبوبكر الباقلاني: (الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير)[145]. ومن توضيح هذا القول عند الباقلاني وأنه يقول الكلام الأزلي القديم والقائم بنفسه بمعنى الكلام النفساني.

وقال الآمدي في بيان صفة كلام الله سبحانه وتعالى ذهب أهل الحق من الإسلاميين إلى كون الباري تعالى متكلما بكلام قديم أزلي نفساني، أحَدِي الذات ليس بحروف ولا أصوات، وهو مع ذلك ينقسم بانقسام المتعلّقات، مغاير للعلم والإرادة وغير ذلك من الصفات[146]. والقصد من هذا أنَّ القرآن كلام الله النفساني فقط.

([140]) ابن هشام: هو عبد الملك بن أيوب الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، تح: طه عبد الرءوف سعد، النشر دار الجيل1411م، ط: الاولى، مكان النشر بيروت،(80/6).

([141]) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت، ولد عام19هـ، وهو شاعر عربي، وكان مسيحياً، وادعى النبوة، وكان معجباً بأدبه. وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق. وينظر: الحسن بن بشر الآمدي،المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، تح: د.ف.كرنكو،النشر: دار الجيل بيروت، ط: الأولى 1991م. ص: 24.

([142]) الآمدي، غاية المرام، ص: 88.

([143]) سورة الروم: 25.

([144]) الامام الأشعري، الإبانة عن اصول الديانة، ص: 63.

([145]) الباقلاني، الإنصاف، تح: محمد زاهد بن الحسن، النشر: المكتبة الأزهرية، ط: الثانية 2000م، ص: 107.

([146]) الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف، النشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،1391 القاهرة، ط: الأولى، ص: (88) بتصرف.

وقال الباجوري أيضا بهذا الصدد في بيان صفة كلام الله: (وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها، لكن لها أقسام اعتبارية، ثم ذكر أنها الأمر والنهي والخبر والوعد والوعيد)[147]. وقال الباجوري موضحا معنى كلام الله تعالى أنه صفة واحدة من بين صفاته الأزلية لا تعدد فيها إلا أن لها أقساما على اعتبارات المعنى حيث إن من كلامه تعالى الأمر والنهي والوعد والوحيد.

وأما تاج الدين السبكي فقد قرر أيضاً أن كلام الله سبحانه وتعالى قديم غير مخلوق، ولا يزال قائما، ولا يجوز أن ينفصل عن ذاته، ثم قال إن القرآن مكتوب على المصاحف حقيقة[148]. فعند السبكي كلام الله تعالى قديم وغير مخلوق وقائم بنفسه.

وقال البيهقي كذلك في بيان صفة كلام الله سبحانه وتعالى: (وكلام الله تعالى واحد، لا يختلف باختلاف العبارات، فبأي لسان قُرِىءَ كان قد قُرِىءَ كلام الله تعالى، إلا أنه إنما يسمى توراة إذا قرىء بالعبرانية، وإنما يسمى إنجيلا إذا قرىء بالسريانية، وإنما يسمى قرآنا إذا قرىء بالعربية، على اللغات السبع[149] التي أَذِنَ صاحب الشرع في قراءته عليهنَّ، لنزوله على لسان جبريل (عليه الصلاة والسلام) على تلك اللغات دون غيرهنَّ، ولِما في نظمه من الإعجاز)[150].

وهكذا قال أبو بكر بن فورك: (ومعنى تكليم الله عز وجل خلقه: إفهامه إياهم كلامه على ما يريد، إما بإسماع عبارة تدل على مراده، أو بابتداء فهم يخلقه في قلبه يفهم به ما يريد أن يفهمه به، وكل ذلك سائغ جائز، وهو معنى ما يكلم الله تعالى به العبد عند المحاسبة)[151].

وقال الغزالي في شرح صفة الكلام: (إن الله سبحانه وتعالى متكلم، آمِّر، ناهٍ، واعد، متوعد، بكلام

أزلي قديم، قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء، واصطكاك أجرام، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة، أو تحريك لسان)[152]. فالغزالي يثبت صفة كلام الله تعالى ويثبت المتكلم بمثل هذه بالعبارات آمر، وناه، وكلام الله تعالى أزلي قائم بذاته، ولا يشبهه بكلام الناس فلذلك لا يوجد فيه صوت وحرف.

([147]) الباجوري، تحفة المريد، النشر: دار كتب العلمية- لبنان، 2004م، ط: الثانية، ص: 72.
([148]) السبكي، طبقات الشافعية الكبري، (417/3)
([149]) هي لغات قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر. ينظر: السيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات، النشر: المكتبة الفيصلية، ط: الأولى 1985م، ص: 137.
([150]) البيهقي، الأسماء والصفات، ص: (25/2).
([151]) ابن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، تح: موسى محمد علي، النشر عالم الكتب، ط: الاولى 1985م، بيروت، ص: 226.
([152])الغزالي، قواعد العقائد، تح: موسى محمد علي، النشر عالم الكتب - لبنان، ط: الأولى 1985م، ص: 59.

وكذلك قال الأزهري في بيان صفة كلام الله تعالى: (الكلام وهو صفة قديمة، قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت، منزهة عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء، بخلاف كلام الحوادث)[153].

وقال الباجوري أيضاً: (مذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق)[154]. وكلام عنده باعتبارين الأول: بأنَّ الكلام النفسي الواحد وهذا ليس بمخلوق وأما باعتبار لفظي فهو مخلوق.

وهكذا قد تصدى ابن فورك لبيان معنى صفة كلام الله تعالى قائلا: (كلام الله تعالى محفوظ في القلوب، متلو بالألسنة، مكتوب في المصاحف، كما أن الله جل ذكره مذكور بالألسنة، معبود بالجوارح، ولا يجوز أن يكون في شيء من ذلك حالا، ومثل هذا قوله تعالى:{**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**}[155]. والمراد حب العجل، لأن العجل لم يحل في قلوبهم، ومما ينبغى أن يعلم أنا لا نأبى

أن كلام الله تعالى محفوظ على الحقيقة بحفظ في القلوب، مكتوب على الحقيقة في المصاحف كتابة حالة فيها، متلو بالألسنة بتلاوة فيها، مسموع في الأسماع، غير حال في شيء من هذه المخلوقات، ولا نُجاوز)[156]. وقال ابن حجر العسقلاني في بيان صفة كلام الله تعالى: (والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد (عليه الصلاة والسلام) وبلغه (ﷺ) إلى أمته)[157]. ويتبين من هنا الكلام المنقول عن السلف واتفاقهم على المسألة العقدية، بأن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى لا يجوز

وصفهُ بأنه مخلوق، لأن جبريل(عليه السلام) أخذه عن الله تعالى وبلغه إلى نبينا محمد(ﷺ) ونبينا بلغه إلى أمته كذلك.

([153]) الأزهري، كفاية العوام، النشر: دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط: الأولى، 2007م، ص: 102.
([154]) الباجوري، شرح الجوهرة، ص: 94.
([155]) سورة البقرة: 93.
([156]) ابن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث، ص: (130) بتصرف.
([157]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري(463/13).

تكلم كثير من العلماء عن القرآن الكريم بأسلوبهم الخاص كل واحدٍ منهم حسب فهمه وتدبره للقرآن الكريم، وأحد علماء الذين تكلموا عن القرآن بدقة ونظر عميق هو الامام النورسي[158] وهو الذي فسر القرآن الكريم تفسيراً حقيقياً واستنبط منه فيضا الذي لم يسبق للعلماء القدامى هذا الفيض العظيم، ويقول بديع الزمان سعيد النورسي(رحمه الله): (هو- أي القرآن- الترجمةُ الأزلية لكتاب الكائنات الكبير...والترجمانُ الأبدي لألسنتها المتنوعة التالية للآيات التكوينية... ومفسّرُ كتاب عالَم الغيب والشهادة...وكذا هو كشّافٌ لمخفيات الكنوز المعنوية للأسماء الإلهية المستترة في صحائف السماوات والأرض... وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المضمَرة في سطور الحادثات... وكذا هو لسان عالَم الغيب في عالم الشهادة... وكذا هو خزينةٌ للمخاطبات الأزلية السبحانية والالتفاتات الأبدية الرحمانية الواردة من عالم الغيب المستور وراء حجاب عالم الشهادة هذا... وكذا هو شمسُ عالم الاسلام المعنوي وأساسُه وهندسته... وكذا هو خريطةٌ مقدسةٌ للعوالم الأخروية... وكذا هو القولُ الشارح والتفسيرُ الواضح والبرهانُ القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه)[159].

ويظهر من كلام بديع الزمان النورسي، أنَّ القرآن كلام الله تعالى أزلي، وأنه ترجمان للكائنات، وكتاب عالم الغيب والشهادة من أعظم الكتب، ويكشف لنا كثير من الأمور الغيبية الدنيوية والأخروية وفيها الكنوز الجميلة ومبين للأسماء الله تعالى الذي لا يعرفها كثير من الأمم السابقة؛ ولكن؛ بين الله تعالى كثير من أسمائه وبعضها في السنن النبوية وبعضها إستأثرهُ عنده تعالى في عالم الغيب والمخفيات غير الجليات، والمستترات عند الله تعالى، والقرآن من كلام الله تعالى فيها النور والهداية المبعوثة إلى العالم الكافة الواردة من الله إلى البشرية جَمعاء الواردة من الله في عالم غيبه المستور وراء حجاب الغيب المخفي القرآن كتاب مقدسٌ للعوالم الدنيوية والأخروية، والبرهان القاطع من الله يفصل بين الحق والباطل.

وأيضاً يقول: (إنَّ القرآن قد نزل من العرش الأعظم، من الإسم الأعظم، من أعظم مرتبة من مراتب كل اسم من الأسماء الحسنى؛ فهو كلام الله بوصفه ربّ العالمين، وهو أمر الله بوصفه إله

([158]) بديع الزمان النورسي: ولد سعيد النورسي سنة(1294-1379هـ) من أسرة كردية في قرية (نورس) التابعة لولاية (بتليس) شرق تركيا، لقد مرت حياة بديع الزمان بطورين أو كما كان يفضل أن يسميهما مرحلة (سعيد القديم) ومرحلة (سعيد الجديد) وإن بديع الزمان النورسي قد اختفى جسده، ولا يعلم حتى أقاربه مكانه ولا موضع جثمانه. ومن مؤلفاته: رسائل النور، والمكتوبات، وإشارات الإعجاز. النورسي، المكتوبات(378 - 379).

([159]) سعيد النورسي، الكلمات، الكلمة الخامسة والعشرون، النشر: شركة رنك، تركيا، ط: الثانية 2014م. (422/1).

الموجودات، وهو خطابه بوصفه خالق السموات والأرض، وهو مكالمةٌ سامية بصفة الربوبية المطلقة، وهو خطاب أزلي باسم السلطنة الإلهية الشاملة العظمى)[160].

والقرآن قد أنزله الله تعالى من المراتب العلوية إلى العالم الدنيوي ليكون هداية لهم ومنهاجاً لحياتهم وعباداتهم وسائر شؤونهم، وهو كلام الله بوصف الله تعالى، وكلام الله السامي الرفيع الثمين، وخطاب الله الأزلي من الله العظيم والجليل والمتعال إلى عباده جميعاً، ومن هنا ظهر من كلام الشيخ بديع الزمان (رحمه الله) أنَّ القرآن كلام الله الأزلي القديم.

والامام النورسي بما أنه كان أشعرياً في العقيدة كما هو عادات علماء الكرد، وهو مثل الأشاعرة يُفَكِرُ في القرآن ولم يخالفهم في ذلك.

المبحث السادس

بيان الإثبات والنفي لكلام الله تعالى بالأدلة النقلية والعقلية

نتطرق بما يضمنه هذا المبحث إلى إيضاح مسألة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى بين الإثبات والنفي بما كان على ذلك من الأدلة نقلية كانت أو عقلية كما سيأتي.

المطلب الأول

إثبات كلام الله تعالى بالكتاب والسنة والعقل

إن العلماء أستدلوا لإثبات كلام الله تعالى من القرآن الكريم بآيات عديدة على أن لله سبحانه وتعالى صفة الكلام التي هي من كمال صفاته، حيث إن ضد هذه الصفة من الخرس والبكم صفة نقص وعجز وذلك غير خفي على من له أدنى لب أن الله سبحانه وتعالى له صفات الكمال والعلى ومنزه عن كل نقص وعيب ومن بين صفاته صفة الكلام، وهذه الآيات القرآنية التي استدل بها العلماء تدل صراحتها على ثبوت هذه الصفة صفة الكلام لله سبحانه، حيث لا محيد لعدم التسليم لها بوجه ولا مجال لإنكار أو ترديد فيها، إذ صيغة هذه الآيات صريحة في بيان ذلك، فمن بين تلك الآيات الكريمة قوله تعالى: **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}** فإن هذا يعني أن الله سبحانه وتعالى

([160]) نفس المصدر السابق، (423/1).

خاطب بكلامه موسى (عليه السلام) خطاباً[161] وحول تقرير هذه القضية وتحريرها أوضح الفراء بأن العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل، ولكن لا تحققه بالمصدر، فإذا حقق بالمصدر، ولم يكن إلا حقيقة الكلام -كالإرادة -يقال: أراد فلان إرادة، يريد حقيقة الإرادة[162]. وإن المصدر معناه التأكيد والتحقيق، ويدل على بطلان قول من يقول ويرى أنه خلق لنفسه كلاما في شجرة، فسمعه موسى (عليه السلام)، بل إن ذلك هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلما، وإن كلام الله سبحانه وتعالى للنبي موسى (عليه السلام) دون تكييف ولا تحديد؛ فإن الله سبحانه موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات، فكذلك كلامه لا كالكلام[163]. وليس كمثله شيء، وفي الحقيقة أن الانسان لا إحاطة له على إدراك صفاته وبيان كنهها؛ إذ أن العقول البشرية محدودة لحدها وقاصرة عن تعقل ذلك، ومن الآيات القرآنية أيضاً من هذا القبيل ما تدل صراحة على ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى وقوله تعالى:**{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ}**[164]. وقوله تعالى:**{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}**[165]. أي وما كان لآدمِيٍّ أن يُكلِّمَهُ اللهُ مواجهةً بغير حجاب، إلاَّ أن يوحِي أن يقذفَ في قلبهِ ويُلهِمَ إما في المنامِ أو بالإلهام، كما أخبرَ اللهُ في قصَّة إبراهيم (عليه السلام) حكاية عنه **{إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}**[166]. وقولهُ تعالى: **{أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ}** كما كلَّمَ موسَى (عليه السلام)، كان يسمعُ كلامَهُ من حيث لا يراهُ، أو يُرسِلَ من الملائكة جبريلَ أو غيرَهُ فيُوحِي ذلك الرسولُ إلى الْمُرْسَلِ إليه بإذن الله ما يشاءُ الله، وهذا كله دليل وإثبات في مسألتنا بأن لله سبحانه صفة الكلام، وأيضاً من تلك الآيات قوله تعالى:**{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}**[167]. وما إلى ذلك من الآيات القرآنية حيث إن مقتضاها دليل على مسألتنا هذه وإن معناها إثبات لثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى.

وأيضاً فيما ذهب إليه المفسرون[168] وعند تفسير قوله تعالى: **{وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}** قطع وبيان وتصريح

([161]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (403/9).

([162]) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، 1997، ص: (312/2). بتصرف.

([163])المقدسي مجير الدين بن محمد العليمي الحنبلي(ت: 927هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تح: نور الدين طالب، النشر: دار النوادر – السعودية، ط: الأولى، 2009م، (232/2). بتصرف.

([164]) سورة البقرة: 253.

([165]) سورة الشورى: 51.

([166])سورة الصافات: 102.

([167]) سورة الاعراف: 143.

([168])الواحدي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، (332/9).

لإثبات صفة الكلام لله تبارك وتعالى حيث قالوا إن الله سبحانه خص موسى (عليه السلام) بأن أسمعه كلامه من غير أن يكون بينهما أحد.

المسألة الأولى

إثبات الكلام لله تعالى بالسنة النبوية

ومما مر بنا من الدليل النقلي من الكتاب على إثبات هذه المسألة كانت هناك عدة من الآيات القرآنية قد دلت بمنتهى الوضوح والصراحة على إثبات صفة الكلام لله سبحانه فكذلك أن في السنة النبوية أحاديث تدل أيضاً على أنَّ لله سبحانه وتعالى كلاماً، وهكذا ورد كلام الرسول (ﷺ) وبيانه حول مسألتنا هذه فمن جملة تكلم الأحاديث النبوية في إثبات صفة كلام لله سبحانه وتعالى حديث خولة بنت حكيم السلمية (رضي الله عنها) حيث تقول:سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: « من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك »[169].

نعم فهذا الحديث النبوي دليل على إثبات مسألتنا إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى كما وفي وقت نفسه دليل أيضاً على أن كلام الله ﷻ ليس بمخلوق؛ وذلك لأن الإستعانة والإستغاثة بالمخلوق لا يكون ويدخل باب الشرك؛ لأن ذلك صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، ولو انَّ القرآن الذي هو من كلماته تعالى كان مخلوقاً لجاز أن يستعاذ بالمخلوق، نعم فهناك عديد من الأحاديث النبوية بهذا الصدد يقوم دليلا على تحقيق وإثبات المسألة كما في حديث النواس بن سمعان (رضي الله عنه) أيضاً حيث قال: قال رسول الله (ﷺ): « إذا أراد الله أن يوحي بأمر تكلم بالوحي، فإذا تكلم أخذت السماوات منه رجفة من خوف الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السماوات، صعقوا وخروا سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام، فيكلم الله من وحيه بما أراد، فينتهي به جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء قال أهلها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق، وهو العلي الكبير»[170]. فهذا الحديث الشريف نص أيضاً على أن الله سبحانه وتعالى يتكلم بالوحي، ولم يزل الله سبحانه متكلما إذا شاء. وأيضاً من جملة الأدلة النقلية من السنة النبوية في ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى حديث عدي بن حاتم

([169]) مسلم، في صحيحه، باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، رقم الحديث: 7053.
([170]) ابن ابي العاصم: أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، السنة، باب ذكر الكلام والصوت والشخص، تح:محمد ناصر الدين الألباني، النشر: المكتب الإسلامي–بيروت، ط: الأولى،1400، رقم الحديث: (515).

(رضي الله عنه) حيث قال: قال النبي (ﷺ): « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان...»[171].

فهذا الحديث النبوي أيضاً دليل على مسألتنا وهو قد بلغ الذروة في قطع عرق الشبهة حول هذه المسألة ثبوت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى حيث إن النبي (ﷺ) قد بين فيه أن الله سبحانه سيكلم كل إنسان، فهنا في الحديث « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان...» يعني يكلمه الله سبحانه يوم القيامة بدون مترجم ويكلم الله كل عبد مؤمن فيقرره بذنوبه، إذن ففي هذا الحديث دليل على ثبوت الكلام لله عز وجل وأنه سبحانه وتعالى يتكلم بكلام مسموع مفهوم لا يحتاج إلى ترجمة يعرفه المخاطب به.

المسألة الثانية

بيان الأدلة العقلية لإثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى

صفة الكلام لله سبحانه وتعالى هو من صفات الكمال له، وضد صفة الكلام هو صفة النقص من الخرس والبكم والصم، ومن المعلوم أن هذه الصفات من صفات المخلوقين العاجزين الموصوفين بالنقص؛ لذا لا يصح إثباتها للخالق الكامل، الذي يوصف كماله بالكمال المطلق، فكيف يعقل وكيف يتصور أن يهب الخالق الكامل عبده ماهو عاجز عن الإتصاف به؟

فالله سبحانه وتعالى منزه عن كل عجز وعن كل نقص، فهو سبحانه الملك الجليل القدوس السلام العزيز المتكبر، فما دام أنه لا يتصف بصفات العجز والضعف والنقص، فهو إذن المتصف بصفات الكمال والجلال، ومن إحدى صفاته هذه صفة الكلام الذي لا نظير له، ولا مثيل كسائر صفاته سبحانه وتعالى.

وإننا لو ننظر من بين الآيات القرآنية الكريمة التي تُشد بالعقل وتحثُ على إعماله وتذم إهماله، فمن تلك الآيات قوله تعالى: {**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**}[172]. فقال سبحانه وتعالى آمرا عباده بالنظر إلى مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته، ففي الحقيقة إن الإبل خلق عجيب وتركيبها غريب فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تميل للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها وما إلى ذلك من المنافع.

([171]) البخاري، في صحيحه،باب من نوقش الحساب عذب، رقم الحديث: (6174)

([172]) سورة الغاشية: 17.

وأيضاً قوله تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**[173]. فختم تعالى هذه السورة بالأمر بالنظر والاستدلال في آياته؛ إذ لا تصدر هذه الآيات إلا عن حي قيوم قدير وقدوس سلام غني عن العالمين متصف بكل صفات الكمال؛ حتى يكون إيمانهم مستندا إلى اليقين والإطمئنان لا إلى التقليد. كما قال تعالى{**لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**} الذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل والبراهين العقلية.

وروي عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: لما نزلت هذه الآية على النبي قام يصلى، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فرآه يبكي فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: يا بلال، أفلا أكون عبدا شكورا ولقد أنزل الله على الليلة آية {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**} ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها[174].

وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}[175]. أي عقل يتدبر به، فكنى بالقلب عن العقل لأنه موضعه[176].

وأيضاً قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}[177].

وقال إبراهيم (عليه السلام) لقومه كما يحكي عنه القرآن الكريم: **{أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}**[178]. فلا شك أنه كان من حجة إبراهيم (عليه السلام): أن آلهتهم لا تنطق ولا تتكلم، فدل هذا على أن سلب صفة الكلام هي صفة نقص في الذي سلبت منه، فلو لم تكن صفة الكلام لازمة لله سبحانه وتعالى لم تكن لإبراهيم (عليه السلام) في إلزامه لقومه إياهم حجة عليهم، وذلك لمساواة آلهتهم لله تعالى في سلب هذه الصفة، وعندئذ جاز لقومه أن يقولوا له أن النقص والعجز الذي وصفت به آلهتنا هو موجود في إلهك وهو صفة له، فتبطل عندئذ حجته، وبما أن الله تعالى يتصف بصفة الكلام لم يكن لهم حينها أن يعترضوا على إبراهيم (عليه السلام) بمثل الذي أعترض هو عليهم.

([173]) سورة آل عمران: 190-191.
([174]) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، النشر: دار عالم الكتب، الرياض، د.ط. 2003م، (310/4).
([175]) سورة ق: 37.
([176])القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (23/17).
([177]) سورة الحج: 46.
([178]) سورة الأنبياء:67.

نعم وفي إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى يمكننا أن نقول أيضاً إنه لو لم يرسل الله سبحانه رسله ولم ينزل كتبهم، لضل الناس وأضلوا، ومعلوم أن الرسالة لا تعني في أصلها إلا وحي الله الذي أوحاه إلى رسله (عليهم الصلاة والسلام)، ووحي الله سبحانه وتعالى إنما يكون بكلامه الذي منه كتبه المنزلة إلى خلقه، فإن دل هذا على شيء إنما يدل عقلا على ثبوت صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه ثابت وحق.

وقال البزودي في تحرير هذه المسألة إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى: (إنَّ الله تعالى أثبت لنفسه كلاماً، وكلامه إمَّا أن يكون حادثاً أو محدَثاً قائماً به أو أنَّه غير قائم به، أو غير حادثٍ ولا محدَث بل هو أزلي، أو يكون متكلماً بكلام خلقه في غيره، ولا يجوز أن يكون متكلِّماً بكلام خلقه في غيره وهو قائم به؛ لأنه يستحيل أن يصير موصوفاً بصفة قائمة بغيره، بل كل صفة قامت بذات يكون ذلك الذات موصوفاً بها دون غيره، فلا يستقيم أن يكون متكلماً بكلام حادث قام بغيره، ولا يجوز أن يكون متكلِّماً بكلام حادث أو محدَث قائم به، فثبت أنَّه متكلِّم بكلام قديم قائم به)[179].

المطلب الثاني

نفي كلام الله تعالى بالكتاب والسنة والعقل

النفي لصفة كلام الله تعالى بالقرآن هو أن النفاة لكلامه سبحانه وتعالى استدلوا بأدلة من الآيات القرآنية لِتعقيد مذهبهم وسأتطرق إلى عرض جملة من تكلم الآيات التي تشبثوا في رأيهم ذلك حيث نفوا صفة الكلام عن الله تعالى بما ذهبوا إليه من هذه الآيات القرآنية، فمنها قوله تعالى:**{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**، فوجه الاستدلال والتشبث بهذه الآية الكريمة هو أنهم قالوا: إن لفظة كل من صيغ العموم فتعم كل شيء وبناء على ذلك بهذا النظر يدخل في هذا العموم صفة الكلام، فيكون الكلام مخلوقًا والقرآن مخلوقًا على رأيهم هذا باستنادهم وتشبثهم بدليلهم هذا أن لفظة كل من الألفاظ التي للعموم فتعم كل شيء والكلام والقرآن شيء من الأشياء وبالتالي يندرج تحت هذا العموم ويثبت له من الحكم ما كان للعموم.

وهناك آيات أخرى من غير هذه الآية استدلوا بها أيضاً على نفيهم لذلك ففي قوله تعالى:**{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}** قالوا: كلمة "جعل" بمعنى خلق ويكون المعنى إنا خلقناه قرآنا عربيا، وهذا يكون دليلا على أن القرآن مخلوق؛ إذ الجعل هو الخلق، وكما تصدى في ذلك القاضي عبدالجبار قائلاً: (يوجِبُ حدوثه، لأن الجعل والفعل سواء في الحقيقة...فدل ذلك على

([179]) البزودي، أصول الدين، ص: (58-59).

حدوث القرآن) وكذلك قال الزمخشري في الآية: أي: (خلقناه عربياً غيرَ عجمي إرادة أن تعقله العرب، ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته...). فبهذا الوجه من فهم الآية كذلك ذهبوا الى نفي صفة الكلام لله تعالى.

ومن الآيات التي أيضاً استدلوا بها على المسألة هذه على نفي صفة الكلام قوله تعالى:**{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ}** حيث قالوا في وجه الدلالة أن الله تعالى أخبر أن القرآن قول رسول، ودل ذا الإخبار على أن القرآن مخلوق، وليس كلام الله تعالى؛ وذلك لأن الله قد نسب القرآن إلى الرسول والرسول هو مخلوق، والله تعالى خلق الرسول، وخلق كلامه إذن فيكون القرآن مخلوقاً. ومن بين

تكلم الآيات التي استدلوا بها أيضاً على نفي الكلام له سبحانه وقوله تعالى: **{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[180]. فوجه الاستدلال بهذه الآية هو أن الله سبحانه أخبر عن نسخ بعض آياته ببعض والنسخ هو المحو والإزالة، وهذا الأمر

مستحيل على القديم، وإن استحالته فيما إذا كان لفظيا أشد مما كان نفسيا، هكذا كان استدلالهم بالديل النقلي من الكتاب على نفي صفة الكلام.

المسألة الأولى

نفي كلام الله تعالى بالأحاديث الشريفة

سبقنا البيان لمذهب نفاة صفة الكلام لله تعالى بالأدلة النقلية من الكتاب كما كانوا استدلوا بآيات قرآنية على المسألة في نفي صفة الكلام فكذلك أيضاً استدلوا على نفيهم هذا بالأدلة النقلية من الأحاديث النبوية ومن جملة هذه الأحاديث التي هم استدلوا بها حديث أبي سعيد بن المعلى (رضي الله عنه) حيث قال: « كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله (ﷺ) فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}**[181]، ثم قال لي: « لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: « ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم

([180]) سورة القرة: 106.
([181]) سورة الأنفال:24.

سورة في القرآن»، قال: **{الحمد لله رب العالمين}**هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته »[182]. وسيأتي بيان وجه استدلالهم بهذا الحديث وما بعده على نفي صفة كلام الله.

وأيضاً مما استدلوا به من الأحاديث النبويه على هذه المسألة نفي صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) حيث قال: قال النبي (ﷺ):

«أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قال فشق ذلك على أصحابه فقالوا من يطيق ذلك قال يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن»[183]. وأيضاً من جملة هذه الأحاديث حديث معقل بن يسار (رضي الله عنه)، حيث إن رسول الله (ﷺ) قال: « البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، واستخرجت **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}**[184]. من تحت

العرش، فوصلت بها، أو فوصلت بسورة البقرة، ويس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له، واقرءوها على موتاكم »[185]. وأيضاً كذلك حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه)، حيث قال: قال رسول الله (ﷺ): « إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام قال أبو حاتم: قوله (ﷺ): لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام »[186].

نعم فوجه الاستدلال بهذه الأحاديث النبوية على نفي صفة الكلام وعلى خلق القرآن، هو أن مثل هذه الأحاديث ناصة على أن بعض القرآن أعظم من بعض وأفضل، وأن بعضه سنام لسائره، وأن بعضه كان مفصولاً عن غيره ثم وصل به، وكل ذلك غير جائز على القديم، ألا ترى أنه لا يجوز تفضيل بعض صفات الله على بعض، فلا يقال إن علمه أفضل من قدرته أو العكس، ولا يقال إن حياته أعظم من سمعه، أو بصره أو قدرته، أو إرادته.

إذن وإذا امتنع ذلك في مجموع الصفات، فلأن يمتنع في الصفة الواحدة أحرى، فلا يبعَّض علم الله فيفضل بعضه على بعض، ولا تجزأ قدرته فيجعل منها أعظم من غيره، كما لا يمكن أن يكون جزءاً من صفة منفصلاً عنها ثم يوصل بها.

([182]) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم الحديث: (4474).

(183) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم الحديث: (5015).

([184]) سورة البقرة: 255.

([185]) أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (26/5)، رقم الحديث: (20315) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

([186]) إبن حبان: محمد بن حبان بن أحمد التميمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، النشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط:الأولى، 1988م،(59/3). رقم الحديث: (780). إسناده ضعيف لضعف خالد بن سعيد، وقال الالباني: صحيح - «دون ثلاثة ليال...»، في(الصحيحة) (588).

فهكذا كان النافون لصفة الكلام استدلوا بهذه الأحاديث بحيث رأوا أن مثل هذه الخصال وأن هذا التفاوت من جملة المستحيلات على القديم وبالتالي هم نفوا هذه المسألة نفي صفة الكلام لله تعالى.

المسألة الثانية

نفي كلام الله تعالى بالعقل

الفِرق التي ينفون كلام الله سبحانه وتعالى بالعقل وينكرونه يستندون في ذلك على أدلة عقلية، وهي أنَّ تجويز تعدد القدماء منافٍ للوحدانية، التي هي أخص صفاته تعالى؛ لأنه يفضي إلى جواز تعدد الآلهة، فإن الإله الحق سبحانه وتعالى إنما استحق الألوهية لسبقه على كل شيء في الوجود، فلو كان له مقارن في الأزلية لجاز لذلك المقارن أن يشاركه في الألوهية، إذ لا يمنع مانع من كونه خالقاً، رازقاً، مدبّراً، حكيماً.

وإن قيل: إن الله سبحانه وتعالى تميَّز عن غيره بصفات استحق بها الانفراد بالألوهية، والربوبية، دونه كالعلم والقدرة، والسمع والبصر.

فجوابه أن اختصاص الله سبحانه بهذه الصفات دون مُقارنه في القِدم ترجيح له عليه، والترجيح لابد له من مرجِّح، فإن قيل: إن الكلام نفسه هو إحدى هذه الصفات التي استحق الله بها الانفراد بالخلق والأمر، قلنا: إن تلك الصفات غير منفصلة عنه سبحانه، وكلامنا هذا إنما هو في كلام حالٍّ في صدور الذين أوتوا العلم، مسموع بالآذان، متلو بالألسن، مكتوب بالأقلام، مسطور في الألواح، فهو مخالف لجميع تلك الصفات[187].

نعم ومَن درس هذه الأفكار العقلانية المحضة، أو المسندة إلى بعض الأدلة النقلية المتعلقة بالعقل، يظهر له أنّهم يثبتون صفة القدم الذاتي الواجب الوجود لله تعالى، وينفون ما عدا ذلك، ويقولون بأنّ الله قديم وكلامه مخلوقٌ لأنّه يتألف من الحروف والأصوات؛ وهي تكون في كلام الناس ولذا يَنفونه، وهذا أيضاً حيث إن كل ما ثبت قِدمه استحال عدمه، فإن وجود القديم وجود ذاتي، واجب لا يفتقر إلى مرجِّح، بخلاف وجود الجائز فيستحيل أن يكون لغيره سلطان عليه، إثباتاً أو إزالةً، إنزالاً أو رفعاً، إبقاءً أو إذهاباً، والله سبحانه وتعالى يقول:**{وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا**

(187) أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، النشر: دار الحكمة، د.س.ط. ص: 122.

إِلَيْكَ}[188]، أي ذات الواجب الوجود لا نثبت له صفات جائز الوجود، لأنَّ الله سبحانه هو الأزلي، القديم[189]، وإن آثار الصنعة بادية عليه، فإن كل حرف منه يفتقر إلى غيره لتتألف منها كلماته،

وكل كلمة منه بحاجة إلى أخواتها لتتركب منها جملة، وهي في ذلك متغايرة غير مستغن بعضها عن بعض، فالباء غير السين والسين غير الميم، وبتركيب هذه الثلاثة الأحرف تتولد كلمة (بسم)، والتركيب صنعة دالة على الصانع، والصانع لابد أن يتقدم المصنوع، فثبت بهذا المذكور من تباين هذه الحروف واختلافها وأتلافها في التركيب، أن أحداً باين بينها وضعاً إذا جعل كلاً منها مخالفاً لسواه، وركبها بهذه الصنعة التأليفية فوجد منها هذا الكلام البليغ[190].

ومن هنا يتبين أنَّ الكلمات والسور القرآنية تتألف من الكلمات والحروف المنظومة، وتتولد الكلمة من الحروف يأتي بعضه وراء بعض، وهذا التأليف والنظم والتركيب صنعة دالة على صانع عندهم؛ ولذلك يقولون القرآن المخلوق، وليس لله تعالى كلام.

وجواز تعليلهِ كما تُعلَّلُ سائر أفعاله تعالى، فيقال كلَّم الله موسى ليصطَفيهُ على غيره بهذه المزية، وكلَّم الله عباده بالقرآن ليقيم عليهم حجته ويهديهم سبله، وجعل القرآن المكي أكثر عنايةَ بقضايا العقيدة منه بالعبادات والأحكام، لعتوِّ قريش وجهلها، وجعل القرآن المدني أكثر عناية بالعبادات والأحكام لتأصيل العقيدة بما أنزله من القرآن في مكةَ، وذلك غير جائز في سائر صفاته تعالى، كما لا يجوز تعليل ذاته عز وجل، فلا يقال قدر الله على كذا لأجل كذا، ولا علم كذا من أجل كذا، ولا أبصر كذا بسبب كذا، وهكذا في سائر الصفات، ويستدلون على نفي صفات الله تعالى جملةً، بأنَّ صفات الله لا يجوز تعليلهُ بأنْ يقال إنَّ الله قديرٌ لأجل كذا، وعليمٌ لأجل كذا، وحي بسبب كذا، وخالق بسبب كذا، وهذا من أدلتهم ينفون به صفات الله، ويقولون بخلق القرآن[191].

ففي مضمون ذلك يتبين لنا فيما سبق من بيان تكليم الله سبحانه وتعالى لموسى (عليه السلام) أنه كان لأجل أصطفاء موسى (عليه السلام) وكان القرآن الكريم لأجل إقامة الحجة على العباد ولأجل هدايتهم إلى الحق، وهذا يدل على جواز تعليل أفعاله سبحانه وتعالى.

قول الراجح في المسألة:

([188]) سورة الإسراء: 86.
([189]) المصدر السابق، نفس الصفحة.
([190]) المصدر السابق، نفس الصفحة.
([191]) المصدر السابق، نفس الصفحة.

بدا لي خلال عرض الآراء والأقوال في هذه المسألة أن الصواب والقول الراجح بين أقوال الطرفين طرفِ الذين قالوا بثبوت كلام الله سبحانه وتعالى بالأدلة العقلية والنقلية وطرفِ الذين كانوا ينفون كلام الله سبحانه وتعالى كذلك بالادلة النقلية والعقلية هو قولُ الطرف الأول الذين

قالوا بإثبات كلام الله سبحانه وتعالى باستدلالهم على ذلك بالأدلة النقلية والعقلية، وهذا الطرف هم الأشاعرة والماتريدية والحنابلة والكلابية حيث أثبت هؤلاء كلهم ثبوت كلام الله سبحانه وتعالى، وقولهم في المسألة هو القول الرجح، كما أن القول المرجوح لمقابليهم النافين الذين هم الجهمية والخوارج والمعتزلة والشيعة حيث نفَوا ثبوت الكلام لله سبحانه وتعالى، ورأيي في هذه المسألة في كلام الله تعالى مع الذين يقولون بإثبات كلامه سبحانه وتعالى وبكونِه غير مخلوق؛ لقوة أدلتهم النقلية والعقلية على ذلك، والله تعالى هو المستعان ومنه التوفيق.

المبحث السابع

المناقشات بين الفرق الإسلامية حول كلام الله سبحانه

من خلال عرض موضوع هذه المسألة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى يؤدي الكلام بنا إلى استعراض المناقشات التي وردت بين الفرق الكلامية وإلى إظهار آراء كل فرقة حيث تصدّت إلى النظر والإيضاح حول الموضوع وأبدت ما عندها رائية ما رأته هو في المسألة وسنستعرض تلك المناقشات فيما يأتي.

المطلب الأول

المناقشة بين الجهمية والحنابلة حول قضية خلق القرآن

في هذا المطلب نحن نستعرض البيان لهذه المناقشة بين كلتا الفرقتين الجهمية والحنابلة حيث إن لكل منها اراء في هذه المسألة ويستندون إلى إيراد أدلتهم وحججهم ويستدلون بها كما يتضح من خلال ما نذكره فيما يأتي:

قال الإمام أحمد (رحمه الله) بهذا الصدد في بيان هذه المناقشة: ومما يسأل عنه الجهمي هو ما يقال له في موضوع خلق القرآن: هل تجد في كتاب الله تعالى أنه يخبر عن الله أنه مخلوق؟ فلا يجد، فيقال له: هل تجد في سنة رسول الله (ﷺ) أنه قال: إن القرآن مخلوق؟ فلا يجد، فيقال له: فلم

قلت؟ فسيقول: من قول الله تعالى: **{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}**، وزعم أن كل مجعول هو مخلوق؛ فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من أراد أن يلحد في تنزيلها ويبتغي الفتنة في تأويلها[192].

وجاء في مناقشة الإمام (رحمه الله تعالى) للجهمي في هذه المسألة قضية خلق القرآن إنه يسأل الجهمي عن هذا الموضوع بهذه الطريقة أنت تدعي مخلوقية القرآن. فهل تجد أنت لإدعاك هذا دليلا في كتاب الله تعالى، أو في سنة رسوله(ﷺ) ينهض حجة على ذلك؟ ولا شك أنه لا يجد لا في الكتاب ولا في السنة شيئاً يقوم دليلا على ذلك. بل إن الجهمي إنما يجد شبهة آية على ادعائه وعلى زعمه ذلك، أن القرآن مخلوق فيقول الجهمي في هذه الحالة وفي هذه المناقشة أولم يقل الله: **{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}** أليس هذا دليلا على ما أقول أن القرآن مخلوق؟ فيتشبث الجهمي لزعمه بهذه الشبهة من الكلام المتشابه حيث لا ارتياب أن الشبهة لا تقوم بالحجة في شيء، ووجه استدلال الجهمي بهذه الآية من كلمة جعل حيثما يزعم أن كل مجعول فهو

مخلوق نعم وقال الإمام (رحمه الله) في استدلاله بهذا الكلام المتشابه هذه شبهة وليس من شأن الشبهة أن تكون دليلا، إذن من خلال بيان مناقشة الإمام (رحمه الله) يتبين قول الجهمي هذا شبهة

لا تكون دليلا في المسألة وبالتالي أن الجهمي لا يجد نصا ولا دليلا على ما يدعيه في هذه المسألة قضية خلق القرآن سوى شبهة مثل هذه فأين الدليل والحجة وأين الشبهة؟

شبهة الجهم في أن القرآن شيء

ثم إن الجهمي ادّعى أمرا آخر فقال: أخبرونا عن القرآن، هو شيء؟ قلنا: نعم، قال: إن الله تعالى خالق كل شيء؛ فلم لا يكون القرآن من الأشياء المخلوقة؟ إذا قلتم: إن القرآن شيء، لِمَ لا يكون مخلوقا وقد قال الله تعالى: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**، فلِمَ لا يكون القرآن من الأشياء المخلوقة؟ وقد أقررتم أنه شيء[193].

هذه هي شبهة عقلية من شبه الجهمية على أن القرآن مخلوق، نعم، فالرد على شبهة جهم بأن القرآن شي، قلنا: إن الله سبحانه لم يسم كلامه في القرآن شيئا، وإنما سمى شيئا الذي كان بقوله، ألم تسمع لقوله تعالى: **{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**، فالشيء ليس هو

([192]) أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، تح: محمد حسن راشد، النشر: المطبعة السلفية- القاهرة، 1393هـ، ص: 22.
([193]) نفس المصدر السابق، ص: 26.

قوله، إنما الشيء الذي كان بقوله، وقال تعالى في آية أخرى: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**، فالشيء ليس هو أمره، بل إنما الشيء الذي كان بأمره[194].

والإمام (رحمه الله) أجاب على هذه الشبهة من وجهين، الوجه الأول: هو أن الله تعالى لم يسم كلامه شيئا، وإنما سمى الشيء الذي كان بقوله؛ لأن الله تعالى يخلق بالكلام، كما قال الله تعالى: {**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**}، نعم، إن الله سبحانه لم يسم كلامه في القرآن شيئا، إنما سمى شيئا الذي كان بقوله، ألم تسمع لقوله تعالى: **{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ}**، فالشيء هذا كان بالقول، والذي سمي شيئا هو الذي وُجد وخلق بالقول هو الشيء، وأما كلام الله فلم يسمه شيئا، إذن الوجه الأول، هو أن الله لم يسم كلامه شيئا، لكن سمى الشيء الذي وجد بقوله سبحانه[195].

ومن الدلالات أيضا على كلامه ليس من الأشياء المخلوقة قوله عز وجل في الريح التي أرسلها على عاد، حيث قال: **{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا}**[196]، وقد أتت هذه الريح على أشياء لم تدمرها، فمنازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم أتت عليها تلك الريح ولم تدمرها، وقد قال تعالى:

{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍبِأَمْرِ رَبِّهَا}، فكذلك إذا قال: **{اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**، لا يعني نفسه، ولا علمه، ولا كلامه من الأشياء المخلوقة[197]. فمن خلال كلام الإمام (رحمه الله) يتبين أن كلام الله تعالى لا يدخل في الأشياء المخلوقة. ولو أن الله تعالى قال: **{اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}** فلا يدخل كلام الله تعالى في شيء وإنما المراد من الآية الكريمة هذه هو أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء مخلوق أي الشيء الذي من شأنه أن يخلق ومعلوم أن كلام الله تعالى صفة من صفاته الأزلية القديمة وإن الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته هو الخالق وإن ما عداه مخلوق. وكذلك الدليل أيضا في قوله تعالى في الريح التي أرسلها على عاد تدمر كل شيء بأمر ربها وإن أشياء لم تدمرها هذه الريح من جملة هذه الأشياء مساكنهم ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى قال: **{فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}**[198] وأيضا أن الجبال التي كانت حولهم ما دمرتها هذه الريح وكذلك ما دمرت السماء ولا الأرض نعم وهكذا يكون معنى قوله تعالى: **{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا}** وفي إيضاح ذلك قال العلماء (رحمهم الله تعالى) {**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ**} يصلح للتدمير أو يقبل التدمير عادة وإن ما لا يصلح لذلك لا يدخل تحت هذا العموم وكذلك المراد من قوله سبحانه

([194]) نفس المصدر السابق، ص: 27.
([195]) عبدالعزيز الراجحي، شرح كتاب الرد على الزنادقة، ص: 87.
([196]) سورة الأحقاف: 25.
([197]) أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة، ص: 27.
([198]) سورة الأحقاف: 25.

وتعالى {**الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**} فإن معناه هو خالق كل شيء مخلوق إذن وبالتالي معلوم أن كلام الله سبحانه وتعالى لا يدخل في ذلك.

وقال الإمام أحمد (رحمه الله): فرحم الله من فكر، ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة، ولم يقل على الله تعالى إلا الحق،فإن الله قد أخذ ميثاق خلقه فقال: **{أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}**[199] [200]، ومما سبق بيانه من قول الإمام أحمد (رحمه الله) في مناقشة قضية خلق القرآن بدا لنا أن الجهمي في هذه القضية ليس له دليل من نص الكتاب والسنة يقيمه على ما ادعاه وعلى ما زعمه، وإن ما يأتي به دليلا على القضية ليس إلا شبهة واهية في المسألة لا تقوم حجة ولا دليلا أصلا.

القول الراجح في المسألة: بدا لي من أثناء عرض هذه المناقشة بين الجهمية والحنابلة حول قضية خلق القرآن أن القول الراجح في المسألة هو قول الحنابلة لِما اتضح من قوة أدلتهم التي استدلوا بها على المسألة، والله تعالى هو المستعان.

المطلب الثاني

المناقشة والصراع بين المعتزلة والحنابلة حول قضية خلق القرآن

عندما ظهرت مسألة خلق القرآن بدأ النقاش والنزاع بين المعتزلة وأهل الحديث، وهكذا قد استمر ذلك الأمر إلى حد أن وصل الأمر إلى أن تأمر بعض من المعتزلة بقتل كل من يقول إن القرآن ليس بمخلوق، بحيث سواء كان هذا القائل من أهل الحديث أم كان من غيرهم، فقصة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) مع هذه المسألة مسألة خلق القرآن ترجع إلى عصر الخليفة المأمون حيث قد طلب من صاحب الشرطة في بغداد الذي هو اسحاق بن إبراهيم أن يختبر الفقهاء والمحدثين في هذه المسألة مسألة خلق القرآن، فجمع اسحاق بن إبراهيم عددا كبيرا من هذين الفريقين من الفقهاء والمحدثين[201] وكان من بينهم الإمام أحمد واختبرهم إسحاق كما أمرهم أمير المؤمنين في هذه المسألة وكان الإمام أحمد (رحمه الله) هو من جملة هؤلاء الذين لم يقبلوا القول بأن القرآن مخلوق ورفضوا ذلك.

([199]) سورة الأعراف: 169.
([200]) نفس المصدر السابق، ص: 28.
([201]) الطبري، تاريخ الطبري،(641/8) بتصرف.

فلما كتب إسحاق للمأمون بيان هذا الأمر، كان جواب المأمون له هكذا: أما أحمد بن حنبل وما كتبت عنه حول هذه القضية فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وحقيقتها وقد عرف سبيله فيها، واستدل على جهله وآفته. فاتهام المأمون للإمام أحمد في الحقيقة ما كان مجرد اتهام شخص لآخر بالجهل ولكنه يعود إلى الرأي الذي كان قد عبر عنه واصل بن عطاء وثمامة والجاحظ بأن العامة جاهلة وأن أهل الحديث مثلهم لا يستخدمون عقولهم، وحالَ موت المأمون دون إحضار الإمام أحمد إلى مقر أمير المؤمنين ليختبره بنفسه في هذه المسألة، ولكن المعتصم الذي سار على نهج أخيه المأمون أمر بإحضار الإمام أحمد واختبره بنفسه مع المعتزلي ابن أبي داود وبعض مفكري المعتزلة، وكانت المناظرة هذه قد استمرت إلى أربعة أيام، وإن الإمام أحمد كان يصر على عدم القول بخلق القرآن[202].

وقال ابن داود للمعتصم: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل مبتدع[203]، فامر المعتصم أن يضرب بالسياط، فضرب إلى أن أغمي عليه. وهكذا ذكر الدميري أن ابن أبي داود قد قال للمعتصم: اقتله ودمه في أعناقنا، ولكنه لم يقتله، إما خوفا من عامة الشعب الذين كانوا يتعاطفون مع الإمام أحمد

ويعتبرونه شجاعا وبطلا، أو كما يقول أحمد أمين: إن المعتصم كان قد أعجب بشجاعته وثباته على ما اعتقده أنه على الحق وكان المعتصم شجاعا ويحب الشجعان، ومع هذا كان قد قرأ في وجهه أنه ليس بمنافق يريد التظاهر، بل كان قد قرأ في وجهه أنه ثابت ومصر إنما يتكلم عن عقيدة.

وإذا كان المعتصم لم يقتله بصرف النظر عن الدوافع إلى ذلك، فإنه قد أمر بضربه بالسياط كما أنه لطمه بيده وكان معروفا عن المعتصم أنه ذو باس وقوة[204]، فخر الإمام أحمد مغشيا عليه، هذا وما إلى ذلك مما أصيب الإمام من هذه المحن، والصراع كان مستمرا إلى أن وصل الأمر إلى حد أن المعتزلة أيضا يكفرون مخالفيهم وكل من ذهب مذهبا غير مذهبهم، ولا عجب في ظرف مثل هذا وفي حين شن الهجمات على من كفرهم وهم المعتزلة بحيث يقولون: الحنابلة كفرة، فالحنابلة يكفرونهم أيضا، قال الجاحظ: الكلام إلى الحنابلة وأهل الحديث: وعبتم علينا إكفارنا إياكم وأنتم أسرع الناس إلى إكفارنا[205].

([202]) الدميري، حياة الحيوان، د.ن.س.ط. (79/1).
([203]) أحمد أمين، ضحى الإسلام، النشر: دار الكتاب العربي،- لبنان، ط: الأولى 2008م، (180/3).
([204]) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: الخامسة، النشر: دار الفكر، بيروت 1973، (47/4).
([205]) الجاحظ، رسالة في خلق القرآن، النشر: منشورات الجمل، د.س.ط. (296/3).

ويحكى ابن الأثير أن العامة قد سمت الواثق كافرا لما تشدد في مسألة خلق القرآن[206]، وجاء المتوكل بعد الواثق وكان فاسقا يحب الضحك والشراب إلا أن عامة الشعب كانت على استعداد لأن تغفر وتسامح له أعظم الكبائر وذلك في مقابل قيامه برفع المحنة وإنهاء الصراع والنقاش والجدل حول هذه القضية مسألة خلق القرآن[207].

نعم، فهكذا مع مر الزمان وجد الحنابلة فرصة ذهبية في خلافة المتوكل للثأر من المعتزلة الذين أذاقوهم ويلات الشدة والعذاب في أيام المأمون والمعتصم والواثق، حيث إن الإمام أحمد هو نفسه ذاق هذه الويلات فأعلنوا أن كل من يقول: إن القرآن مخلوق فهو كافر، وكان شاعرهم يقول :لا والـــــذي رفع السماء بلا عمـــاد للنظر -ما قـــــال قائل في القرآن بخلقـــــه، إلا كفر- لكن كلام الله منزل من عند خلاق البشر[208].

نعم، هذا، ومما كان على الحنابلة في هجومهم أن يستشهدوا بأقوال الفقهاء والعلماء الذين ذموا الكلام وأنكروا الاشتغال.

وجاء في تاريخ بغداد سأل أحدهم الإمام أحمد عمن يقول القرآن مخلوق، فقال: كافر، وسأل فابن داود المعتزلي؟ قال: كافر بالله العظيم...، وحكى الغزالي في المنقذ أن الإمام أحمد قد أنكر على الحارث المحاسبي[209] (رحمهما الله) تصنيفه في الرد على المعتزلة، فقال الحارث: الرد على البدعة فرض، فقال الإمام أحمد: نعم، ولكن حكيت شبهتهم أولا، ثم أجبت عنها، فلم تأمن أن يطالع الشبهة من يعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه[210].

وكذلك مما يلاحظ عليه أن معظم معتقدات الحنابلة وأكثر أفكارهم ما هي إلا رد على مبادئ وأصول المعتزلة، وإن من ينظر ويتأمل كيف تبلورت وظهرت معتقدات الحنابلة لا يمكنه أن ينكر الانطباع بأن الحنابلة الذين قاسوا وتعذبوا ووجدوا الويلات والآهات وذاقوا أنواعا وألوانا من الشدائد والعذاب على أيدي المعتزلة أرادوا أن يعبروا عن سخطهم وغضبهم على المعتزلة وعلى كل ما هو معتزلي أو فيه رائحة الاعتزال لقد أصيبوا بما يشبه العقدة النفسية تجاه المعتزلة وفي حقهم إلى أن أصبح كل شيء معتزلي أو ما فيه رائحة الاعتزال مكروها غير محبب إلى

([206]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (8/7).
([207]) الطبري، تاريخ الطبري، (190/9).
([208]) زهدي جار الله، المعتزلة، النشر: الأهلية – لبنان ط: الأولى -1974م، ص: 185.
([209]) المحاسبي: أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، صوفي، متكلم، فقيه، محدث، ولد بالبصرة، ت: 243هـ. الأزدي، طبقات الصوفية، تح: مصطفى عبد القادر، النشر: دار الكتب العلمية-لبنان 1998م، د.ط. ص: 58.
([210]) الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، النشر: دار الأندلس، بيروت 1983، ص: 118.

نفوسهم .

وقالت المعتزلة حول هذه القضية مسألة خلق القرآن: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم؛ لأن الكلام لايكون إلا بجارحة والجوارح عن الله سبحانه وتعالى منفية.

فردت الحنابلة عليهم بأن الله سبحانه وتعالى يتكلم؛ لأن الكلام من صفات الحياة، ومن يقل إن الله سبحانه لا يتكلم فهو يشبه الله تعالى بالأصنام؛ لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك، ولا تزول من مكان إلى مكان[211].

وفي نهاية الحديث عن هذه المناقشة وعن هذا الصراع بين المعتزلة والحنابلة ينبغي أن نلتفت إلى موقف الحنابلة من المعتزلة قد يكون تعبيرا عن رفض إدخال الفلسفة في الدين والميل إلى تبسيطه، وخاصة أن العامة لا يمكنها أن تعلو وتسمو إلى مستوى الفلاسفة والمتكلمين، وبالخلاصة في نهاية نقاش هذا الموضوع أن نقول: إن معظم عقائد الحنابلة ما هي إلا تعبيرعن

سخطهم وغضبهم من المعتزلة لما ذاقوه من سوء العذاب على أيديهم في أيام حكم المأمون والمعتصم والواثق.

وقال عبدالله السجزي: أتيت إلى باب المعتصم وإذا الناس قد ازدحموا على بابه كيوم العيد، فدخلت الدار فرأيت بساطا مبسوطا وكرسيا مطروحا، فوقفت بإزاء الكرسي فبينما أنا قائم فإذا المعتصم قد أقبل، فجلس على الكرسي ونزع نعله من رجله ووضع رجلا على رجل ثم قال: يحضر أحمد بن حنبل، فأحضر، فلما وقف بين يديه وسلم عليه قال له: يا أحمد تكلم ولا تخف، فقال أحمد: والله يا أمير المؤمنين لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع، فقال له المعتصم: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله قديم غير مخلوق، قال الله عز وجل: **{ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}**، فقال له: عندك حجة غير هذا؟ فقال أحمد: نعم يا امير المؤمنين قول الله عز وجل:**{الرَّحْمَنُ(1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2)}**[212] ولم يقل: الرحمن خلق القرآن، وقوله عز وجل: **{يس(1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ}**[213] ولم يقل: يس والقرآن المخلوق، فقال المعتصم: احبسوه، فحبس وتفرق الناس، فلما أصبحت قصدت الباب فأدخل الناس فدخلت معهم، فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه فقال: هاتوا أحمد بن حنبل، فجيء به، فلما أن وقف بين يديه قال له المعتصم: كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة؟ فقال: بخير والحمد لله إلا أني رايت يا أمير المؤمنين في محبسك أمرا عجبا، قال له وما رأيت؟ قال: قمت في نصف الليل فتوضأت

([211]) الدكتور علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، النشر: دار السلام – مصر، د.س.ط. (252/1).

([212]) سورة الرحمن: 1-2.

([213]) سورة يس: 1-2.

للصلاة، وصليت ركعتين فقرأت في ركعة **{الحمدلله} و{قل أعوذ برب الناس}** وفي الثانية **{الحمد لله} و{قل أعوذ برب الفلق}** ثم جلست، وتشهدت وسلمت ثم قمت فكبرة قرأت **{الحمد لله}** وأردت أن أقرأ **{قل هو الله أحد}** فلم أقدر ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية السجن فإذا القرآن مسجى ميتا! فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته!!

فقال له: ويلك يا أحمد والقرآن يموت؟ فقال له أحمد: فأنت كذا تقول إنه مخلوق، وكل مخلوق يموت، فقال المعتصم: قهرنا أحمد، فهرنا أحمد. فقال ابن ابي داؤاد وبشر المريسي: اقتله حتى نستريح منه، فقال: إني قد عاهدت الله أن لا أقتله بسيف، ولا أمر بقتله بسيف، فقال له ابن أبي دؤاد: اضربه بالسياط، فقال: نعم، ثم قال: أحضروا الجلادين، فأحضروا، فقال المعتصم: لواحد منهم بكم سوط تقتله؟ فقال: بعشرة يا أمير المؤمنين، فقال: خذه إليك، قال سليمان السجزي: فأخرج أحمد بن حنبل من ثيابه وائتزر بمئزر من الصوف وشد في يديه حبلان جديدان وأخذ السوط في يده، وقال: أضربه يا أمير المؤمنين؟ فقال المعتصم: اضرب، فضربه سوطا، فقال أحمد: الحمد لله، وضربه ثانيا، فقال: ما شاء الله كان، فضربه ثالثا، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلما أراد أن يضربه السوط الرابع نظرت إلى المئزر من وسطه قد انحل ويريد أن يسقط، فرفع رأسه نحو السماء وحرك شفتيه وإذا الأرض قد انشقت وخرج منها يدان فوزرتاه بقدرة الله عز وجل، فلما أن نظر المعتصم إلى ذلك قال: خلوه، فتقدم إليه ابن أبي دؤاد وقال له يا أحمد: قل في أذني: إن القرآن مخلوق حتى أخلصك من يد الخليفة! فقال له أحمد: يابن أبي دؤاد قل في أذني إن القرآن كلام الله غير مخلوق حتى أخلصك من عذاب الله عز وجل[214].

وبد لنا من خلال هذه القصة ومن مقتضاها كما ذكرنا فيما سبق بنا أنَّ ردَّ الحنابلة في هذه المسألة يكون على المعتزلة الذين يقولون بأنَّ القرآن مخلوق، حيث يقول الحنابلة في مناقشتهم وفي ردِّهم عليهم في ذلك كالآتي: هل القرآن يموت؟ حيث إنهم قالوا في المسألة بأن القرآن مخلوق، وبهذا يلزمهم أنَّ صفات الله سبحانه وتعالى تكون مخلوقة، فإذن وبالتالي هل يجوز أن نتصورَ ونقولَ: القرآن يموت؟، أو هل يجوز ويُتعقَّل أن نقول بذلك في حق صفات الله سبحانه وتعالى؟ فهل توصَفُ صفات الله سبحانه وتعالى ككلامه وقدرته وعلمه وبصره وسمعه بالموت؟ الجواب: لا شك في ذلك لا تأتي إلا بأنه لا يجوز ولا يتصور اتصاف صفاتِ الله سبحانه وتعالى بالموت، فمادام كذلك لا توصفُ صفاته بالمخلوقية، لا يوصف كلامه بالمخلوقية، ولا يقال بأن القرآن مخلوق.القول الراجح: مما تقدم خلال هذه المناقشة حول قضية خلق القرآن بين المعتزلة

([214]) محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ت: 521هـ، طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد الفقي، النشر: دار المعرفة – لبنان، د.س.ط. (164/1).

والحنابلة تبيّنَ لي أن القول الراجح في المسألة هو قول الحنابلة لقوة أدلتهم على ما استدل به المعتزلة على المسألة هذه، والله تعالى هو الهادي إلى سواء الصراط.

المطلب الثالث

المناقشة بين قول المعتزلة والأشاعرة في كلام الله تعالى

بعد ما مرت بنا مناقشة الجهمية والحنابلة والمعتزلة حول هذا الموضوع وأوردنا البيان فيه فكذلك في هذا المطلب نأتي إلى استعراض المناقشة حول هذا الموضع والبيان فيه أيضاً لكل من المعتزلة والأشاعرة.

المعتزلة قالوا في صفات الله تعالى بأنَّ الله ذاتٌ بلا صفات، وقالوا قدير بلا قدرة، سميعٌ بلا سمع، وهكذا في سائر الصفات، ونفوا الصفات جملةً وتفصيلاً، وقالوا كلام الله مخلوق، ولا ننسب الكلام إليه، بل كلامه من المحدثات.

والأشاعرة قالوا: كلام الله غير مخلوق والله جل وعلا متصف بصفة الكلام، ويكون هذا الكلام نفسياً، والقرآن عبارة عن كلام الله، فقالوا حكاية عن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه، وما يسمع فإنه مخلوق خلقه الله تعالى ليعبر عما في نفسه.

وأما المعتزلة فقالوا: لا يوصف بصفة الكلام وإنما كلامه تعالى حروف وأصوات يخلقها في غيره كجبريل، أو الرسول، أو الشجرة، وهو حادث.

وأما أبو الحسن الأشعري فقال قولاً آخر وهو قول وسط من بين الأقوال، وحكم بأن ما نقرؤه من القرآن كلام الله، بمعنى أنه ليس من تصنيف بشر ولا ملك وبمعنى أنه دال على الكلام الأزلي[215]. وقول أبو الحسن الأشعري فيه إثبات صفة كلام الله تعالى وأنه ليس من صنع البشر ولا الملائكة ولذلك أثبت صفة الكلام لله تعالى وأنَّ القرآنَ من كلامه سبحانه وتعالى.

وقال العلامة الملا جلال الدواني[216]: (والأشاعرة قالوا: كلامه تعالى معنى واحد بسيط، قائم بذاته تعالى قديم، فهم منعوا أن يكون كلامه تعالى مؤلفاً من الحروف والأصوات. ولا نزاع بين

([215]) كمال الدين محمد بن محمد الشافعي، المسامرة شرح المسايرة، ص: 92، بتصرف.

([216]) الدواني: محمد بن أسعد الصديقي الشافعي، جلال الدين: قاض، متكلم، مفسر، منطقي، يعد من الفلاسفة. ولد بكازرون سنة(830-918هـ). كحالة، معجم المؤلفين(48/9)، وعادل نوهيض، معجم المفسرين(492/2).

الشيخ –الأشعري- والمعتزلة في حدوث الكلام اللفظي، وإنما نزاعهم في إثبات الكلام النفسي وعدمه... فالشيخ لما قال: هو المعنى النفسي فَهِمَ الأصحابُ منه أن مراده به مدلول اللفظ وهو

القديم عنده، وأمَّ العبارات فإنما سميت كلاماً مجازاً لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقي، حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه، ولكنها ليست كلاماً له تعالى حقيقة)[217]. وقول الدواني يثبت عقيدة الأشاعرة في اثبات كلام الله تعالى ونفي الحرف والصوتويقول بحدوث الكلام اللفظي ويثبت الكلام النفسي والمعتزلة ينكرون الكلام النفسي ويقولون بخلق القرآن.

وقال البوطي: (... ثم المعتزلة فسروا الذي أجمع المسلمون على إثباته لله تعالى -أي صفة الكلام- بأنه أصوات وحروف يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ وجبريل، ومن المعلوم أنه حادث وليس بقديم. ثم إنهم لم يثبتوا لله تعالى شيئاً آخر من وراء هذه الأصوات والحروف، تحت اسم الكلام، وأما جماهير المسلمين، أهل السنة والجماعة، فقالوا: إننا لا ننكر ما تقوله المعتزلة أي: أن القرآن المقروء والموجود بين دفتي المصحف مخلوق حادث، بل نقول به، ونسميه كلاماً لفظياً ونحن جميعاً متفقون على حدوثه وأنه غير قائم بذاته تعالى، من أجل أنه حادث، ولكننا نثبت أمراً وراء ذلك وهو الصفة القائمة بالنفس والتي يُعبّر عنها بالألفاظ.... وهذا المقصود بإسناد الكلام إلى الله تعالى، وبه يفسر ما أجمع عليه المسلمون)[218].

وحاصل قول الطائفتين أنَّ القرآن من حيث اللفظ مخلوق، وبيان هذه الموافقة من وجهين:

الأول: المعتزلة لا يجوزون قيام الصفات والأفعال بذاته تعالى، فوافقهم الأشعرية في نفي قيام الأفعال بذاته تعالى، فنفوا لهذا أن يقوم به تعالى ما يتعلق بمشيئته واختياره، فنتيجة قولهم: الكلام معنى واحد أزلي، وقالوا: كل ما تعلق بالمشيئة والقدرة فهو مخلوق، فوافق الأشعرية المعتزلة في شطر قولهم، فنفوا قيام الأفعال، وقالوا: هي مخلوقة.

والثاني: إنَّ ما تألف من الحروف والألفاظ فهو مخلوق عند الأشعرية والمعتزلة، لكن الأشعرية يقولون: هو عبارة عن الكلام القديم، والمعتزلة يقولون: بل كلام الله مخلوق.

([217]) جلال الدين الدواني، شرح العقائد العضدية، ص: 113.
([218]) د. محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، النشر: دار الفكر دمشق، ط: الأولى 1997م، ص: 125، والإيجي، شرح المواقف(261/2).

الفصل الثاني

كلام الله تعالى اللفظ والملفوظ، والقراءة والمقروء

هناك أسئلة متعلقة بمقتضى ما نحن بصدد بيانه وهو سؤال حول مسألة كلام الله سبحانه وتعالى هل لفظنا بالقرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ وكيف يكون بيان ذلك؟ وما هي الأقوال للعلماء في ذلك وما هي أدلتهم التي استدلوا بها على هذا الموضوع؟ وما إلى ذلك من اختلاف الناس فيه، فلتبيين ذلك وتسليط الضوء عليه تطرقت إلى تحريره ضمن المباحث الآتية.

المبحث الأول

تعريف اللفظ، وهل لفظنا بالقرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ وإختلاف الناس في ذلك.

نتطرق في هذا المطلب إلى إيضاح مفردة اللفظ ونقف على دلالتها اللغوية كي يتبين لنا مضمون هذا الموضوع كما هو فاللفظ يأتي في اللغة بمعاني منها: رمي شيء من الفم، أو أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ الشيء. يقال: لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا رميته، وذلك الشيء لفاظة[219].

وفي الحديث: قال رسول الله (ﷺ): « ومن أكل فما تخلل فليلفظ، ومن لاك بلسانه فليبتلع»[220]. أي فليلق[221].

ومنها التكلم يقال لفظت أي تكلمت، ويقال: اللفاظ وما يلفظ به من الكلمات ولا يقال لفظ الله بل كلمة الله. والجمع: ألفاظ[222].

ويقولون: لفظ فلان صحيح، أي كلامه صحيح. قال الله تعالى: **{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}**[223]. أي: لا يتكلم بشيء، فدل هذا على أنَّ اللفظ قولٌ وكلامٌ.

([219]) ابن منظور الأنصاري، لسان العرب(4053/5).
([220]) أحمد، مسند احمد بن حنبل، مسند ابي هريرة (رضي الله عنه)، (432/14)، وضعفه شعيب الارنووط.
([221]) ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، فصل اللام، (461/7).
([222]) إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، النشر دار الدعوة، (832/2)
([223]) سورة ق: 18.

ومنها الإخراج يقال: لفظت البلاد أهلها: أخرجتهم[224].

فاللفظ: كلام مخرج عن الفم، له معنى يفهمه السامع وإذا لم يكن هكذا لا يسمونه لفظا. ويتبين مما سبق أنّ اللفظ يأتي في اللغة بمعنى رمي شيء من الفم وبمعنى إخراج وبمعنى تكلم.

اللفظ اصطلاحاً: الملفوظ به وهو الصوت من الفم المَشتَمَل على بعض الحروف الهجائية[225].

فاللفظ الذي يقوله المتكلم: إما أن ينشأه المتكلم من نفسه ويلفظه من فمه، فذلك لفظه خاصة، ولا يكون استعماله الحلق واللسان لإظهاره لفظاً، لأنَّ ذلك تصرف الحلق في ذلك الكلام لازم لداخل الفم غير خارج منه، فلا يسمى لفظا لأنه غير ملفوظ[226].

إنَّ مسألة لفظ القرآن والقول بخلقه كانت من المسائل التي أُختُلِف فيها إختلافاً كثيراً بين علماء الحديث وغيرهم، حيث حصل بسببها الفرقة والشقاق والنزاع بين الأمة في فترة من الفترات ولقد إنتَقَلت مسألة خلق القرآن من الجهمية والمعتزلة، ولقد أظهر بدعة القول بخلق القرآن ولفظه الجهمية وخالفوا عقيدة المسلمين، وقالوا ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فلبسوا بها على الناس وأحدثوا فتنةً وبلوى وأخذ بعض الخلفاء هذه الفكرة وامتحنوا الناس عليها وقتلوا بعض العلماء وغيرهم من الناس، الذين امتعنوا عن القول بخلق القرآن ولفظه.

وكان ممن تصدى لهذه المقولة ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق أو قال القرآن مخلوق من علماء أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل، حيث أُمتُحن وسُجن وضُرب إلا أنه ثبت وصبر إلى أن ظهر الحق على يديه، ونصرهم الله على مخالفيهم.

حتى قال علي بن المديني: (إن الله أعز الإسلام برجلين: أبي بكر(رضي الله عنه)يوم الردة، وابن حنبل يوم المحنة)[227].

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني: (وأول من قال باللفظ، وقال: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة حسين الكرابيسي، فبدعه أحمد بن حنبل[228]، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار[229].

([224]) ابراهيم مصطفى، معجم الوسيط(832/2).
([225]) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، النشر: دار إحياء الكتب العربية -مصر، د.ط.س، (19/1).
([226]) أبو القاسم الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، تح: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، النشر: دار الراية - السعودية، ط: الثانية 1419هـ، (206/2).
([227]) د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، النشر: مكتبة الخانجي، مصر، ط: الأولى 1979 م، ص (80).
([228]) أبو القاسم الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، ص: 370.
([229]) منهم: إسحاق ابن راهويه، ومحمد بن سليمان، وأبو عبيد القاسم ابن سلام، وهارون بن موسى الفروي...

وكان الحسين الكرابيسي وتلميذه داود الأصبهاني[230] أول من عرف عنهما بدعة اللفظ بالقرآن مخلوق.

وكان قد سبق أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، حيث إن الكلام في هذا الفصل يتعلق بقول لفظي بالقرآن مخلوق فهل يصح لنا أن نقوله، أو يجب السكوت عنه؟

إن كان أريد باللفظ التلفظ الذي هو من فعل العبد فهو مخلوق؛ فإنَّ اللسان والشفتين والجوف والحلق والحنك وحركاتها مخلوقة بالتأكيد، وذلك لأن العبد وأفعاله مخلوقة لله تعالى. وقال عز وجل: {**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**}[231].

وإن كان أريدَ باللفظ الملفوظُ به فهو كلام الله غير مخلوق، فكلام الله من صفاته وصفاتهُ أزلية غير مخلوقة.

وكان الناس قد افترقوا حين ظهرت هذه الفكرة إلى أربع فرق:

الأولى: الجهمية القائلون بخلق القرآن، تَستَّروا بقول: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ومرادهم: أن كلام الله مخلوق.

والثانية: طائفة شابهت الجهمية في بعض قولهم، وهم الكلابية، فأطلقوا القول كالجهمية: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ومرادهم: أن القرآن العربي الذي نزل به جبريل، الذي هو الألفاظ المؤلفة من الحروف كالألف والباء والتاء مخلوق، وأن الله تعالى لم يتكلم بالحروف، إنما كلامه معنى مجرد عن الألفاظ وهذا قديم غيرمخلوق، وهؤلاء هم المُسَمَّون بـ(اللفظية النافية).

والثالثة: طائفة من أهل الحديث، كأبي حاتم الرازي، وأبي سعيد الأشج[232]، وغيرهما، لما رأوا تضمن قول الجهمية والكلابية معنى باطلا، أرادوا الرد عليهم، فأطلقوا القول بضد مقالتهم، فقالوا. ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة.

ومرادهم: أن الألفاظ المؤلفة من الحروف، والتي هي القرآن العربي الذي نزل به جبريل (عليه السلام) من رب العالمين غير مخلوقة، لكن لما كان إطلاقهم موهِما إدخال فعل العبد فيه والذي

([230]) الأصبهاني: داود بن علي بن خلف بن سليمان الأصبهاني، الإمام، البحر، الحافظ، العلامة، ولد سنة: (200-270هـ) اخذ العلم عن إسحاق وأبي ثور وكان زاهدا متقللا ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبدالعليم، النشر: عالم الكتب لبنان، ط: الأولى1407هـ،(78/1).والذهبي، سير أعلام النبلاء (100/13).

([231]) سورة الصافات: 96.

([232]) أبو الأشج: أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، المفسر الحافظ الإمام الثبت شيخ الوقت، ت:(257)، قال أبو حاتم الرازي هو إمام أهل زمانه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (531/9).

بَيَّناه فيما مضى، وقع المحذور، فتبعتهم طائفة على مقالتهم وأَدخلَوا في إطلاقها صوت العبد بالقرآن وفعله، وربما توقف بعضهم في ذلك، وهؤلاء هم المسمون بـ(اللفظية المثبتة).

والرابعة: طائفة الأئمة الربانيين من أهل السنة والإتباع -كالإمامين أحمد والبخاري وأتباعهما- منعوا إطلاق القولين السابقين: اللفظ بالقرآن مخلوق، وغير مخلوق، وقالوا: القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، بألفاظه ومعانيه، ليس هو كلامه بألفاظه دون معانيه، ولا بمعانيه دون ألفاظه، وأفعال العباد وأصواتهم مخلوقة، والعبد يقرأ القرآن، فالصوت صوت القارىء، والكلام كلام الباري[233].

والمذهب الراجح والصحيح الموافق للأدلة السمعية والعقلية، هو المذهب الرابع.

فإنَّ القرآن يقرأ في الحقيقة، ويتلى، ولا يجوز أن يقال يلفظ به؛ لأن القائل لا يجوز له أن يقول إن كلام الله ملفوظ به؛ لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي فمعناه رميت بها، وكلام الله تعالى لا يقال يلفظ به، وإنما يقال يُقرأ، ويُتلى، ويُكتب، ويُحفظ.حتى قال الامام أبو الحسن الأشعري: (وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا أنه مخلوق، ويزينوا بدعتهم، وقولهم بخلقه، ويدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم، وكذا لا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق؛ لأن القرآن بكماله غير مخلوق)[234].

وفي الحقيقة الأقوال الموجودة في مسألة خلق القرآن كثيرة، ذكرت منها أربعةً: وهي من أهم الأقوال الظاهرة في المسألة، وإذا أراد الباحث الوصول إلى الحق لزم أنْ يَتَّبِعَ الدليل من القرآن والسنة وأقوال الصحابة (رضي الله عنهم) حتى يصِل إلى ما هو حق في هذا الموضوع ومَن تَتَبْعَ كتب العقيدة المروية المسندة، والكتب المصنَفة المجردة عن الرواية مع كتب المقالات يظهر له أنَّ القول الصحيح: هو أنَّ القرآن كلام الله غيرَ مخلوق، وكلام الله صفة من صفات الله وأنَّ لفظ القرآن متعلق بصفات الله والكلام في الصفات كالكلام في الذات؛ لذا يجِبُ أنَّ نتحفظ في هذه المسألة لأنه يتعلق بذات الله تعالى وصفاته، وأن لا نتكلم فيها إلا بما وردت فيها الروايات الصحيحة.

([233]) عبد الله بن يوسف، العقيدة السلفيةفى كلام رب البرية، ص:(225-226) بتصرف.
([234]) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة تح: د. فوقية حسين محمود، النشر: دار الأنصار القاهرة، ط: الأولى، 1397م، ص (101) بتصرف.

المبحث الثاني

هل القران عين الله أو غير الله؟

مما شغبت به الجهمية على المسلمين بثُّ الشبهات في معتقدهم في القرآن الكريم، الذي نزل من عند الله عز وجل، والذي هو أجلُ وأعظمُ كتابٍ عند المسلمين، ومن قولهم: هل القرآن هو الله أو غير الله؟ لو قلت: هو الله قال الجهمية: كفرت؛ لأنك قلت بتَعَدُد الخالق، وإن قلت: هو غير الله فقد أصبت، فإنَّ غير الله مخلوق، فكل شيءٍ غير الله فهو مخلوق، ومن قال غير مخلوق: فقد جَهِلَ وكفر.

وهذا الأصل عند الجهمية إستعملوه بالكثرة في صفات الله عز وجل، كالعلم فرد عليهم أئمة الإسلام، بما يدمغَهُم، ويُبطِلُ حججِهم فقال الإمام أحمد: (إن الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن إن القرآن أنا، ولم يقل غيري، وقال: هو كلامي فسميناه باسم سماه الله به فقلنا كلام الله فمن سمى القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين ومن سماه باسم غيره كان من الضالين)[235].

وأجاب الإمام عثمان بن سعيد الدارمي عن أصلهم هذا فيقال لجهمي: (لم تدع من صريح المخلوق شيئا، إذزعمت أن من قال: القرآن غير الله فقد أصاب، ومن قال: غير مخلوق فقد جهل، لما أن كل من زعم أن القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق؛ لأن كل شيء غير الله فهو مخلوق لا شك فيه).

ولا يقال أيها المعارض: (إن القرآن هو الله فيستحيل، ولا هو غير الله فيلزم القائل أنه مخلوق، ولكن يقال: كلام لله، علم من علمه، وصفة من صفاته، وأن الله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق، لا شك فيه، فافهم وما أراك تفهمه؛ لأنك تقول: لا يجوز إلا أن يقال: هو الله، أو غير الله،

فإن قال: رجل: هو الله، أكفرته، وإن قال: غير الله قلت له: أقررت بأنه مخلوق وصوبت مذهبي؛ لأن كل شيء غير الله مخلوق، فيقال لك: أخطأت الطريق، وغلطت في التأويل؛ لأنه لا يقال: القرآن هو الله أو غير الله، كما لا يقال: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، وكذلك عزته، وملكه،

([235]) أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، تح: محمد حسن راشد، النشر المطبعة السلفية، ط: الأولى 1393، القاهرة ص: 24.

وسلطانه، وقدرته، لا يقال لشيء منها: هو الله بعينه وكماله، ولا غير الله، ولكنها صفات من صفاته، غير مخلوق وكذلك الكلام، فافهم)[236].

ومما سبق من قول الجهمية أنهم يقولون لابد أن نقول إما القرآن هو الله أو غير الله، فإن قلنا القرآن هو الله فقد أثبتنا تعدد الآلهة، وإن قلنا غير الله فقد أثبتنا أنَّ القرآن مخلوق، وقولهم غير صحيح؛ لأنه لا يقال القرآن هو الله، أو غير الله، كما لا يقال في العلم والقدرة والعزة وغير ذلك من صفات الله أنه الله، أو غير الله، وإنما يقال القرآن كلام الله، وصفةٌ من صفاته ولا يقال هو غيره.

المبحث الثالث

الفرق بين القراءة والمقروء، وبين التلاوة والمتلوّ

من المعلوم أن كل كلمة وكل مشتق له معناه الخاص الدقيق من حيث التدقيق والتحقيق اللغوي فكان من الجدير هنا أن أقف على بيان فرق بين هذه الكلمات القراءة والمقروء التلاوة والمتلو نظرا إلى مواطن ورودها في النصوص من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية فكلمة القرآن في الأصل مصدر قرأ يقرأ قرأناً، ففي الاستعمال أحياناً يراد به القراءة معناه الأصلي المصدري الذي هو نفس الفعل وحقيقته وذلك كما في قوله تعالى: **{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}**[237]. وأحياناً يراد به المقروء على إرادة معنى المشتق الذي هو اسم المفعول وذلك كما في قوله تعالى: **{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}**[238]. نعم فهكذا نظرا إلى السياق الذي وردت فيه الكلمة أن الكلمة تأخذ معناها الخاص به بحسب ذلك السياق والمقام.

ومن بين أحاديث الرسول الأكرم (ﷺ) ورد حديث: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه[239]. نعم فالقراءة لغة هي التلاوة، كما يقال قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بمعنى تتبع كلماته نظرا، نطق بها أو لم ينطق.

([236]) الدارمي، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي، (548/1).
([237]) سورة الإسراء: 78.
([238]) سورة الإعراف: 204.
([239]) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: (2287).

والقراءة في الاصطلاح هي تصحيح الحروف بلسانه بحيث يسمع نفسه، وفي قول وإن لم يسمع نفسه[240].

وأما التلاوة في اللغةً فهي القراءة، وذلك كما تقول: تلوت القرآن تلاوةً أي: قرأته، وتأتي التلاوة أيضاً بمعنى التبع، وذلك كما يقال: تلوت الرجل أتلوه تلوا يكون بمعنى تَبِعتُه، ويقال أيضاً تتالت الأمور أي تلا بعضها بعضا وتأتي أيضاً بمعنى الترك والخذلان وكل ذلك يكون بحسب السياق والمقام الذي ترد فيه الكلمة.

والتلاوة في الاصطلاح هو عبارة عن ترتيل القرآن بمعنى تلاوتهِ تلاوةً تُبين حروفها ويُتأنى في أدائها حتى يكون أدنى وأقرب إلى فهم المعاني، وهكذا تكون التلاوة عند القراء بمعنى قراءة القرآن الكريم متتابعاً كالأوراد والأسباع[241]. إذن وبهذا البيان لتعريف هذه الكلمات من حيث اللغة والاصطلاح وبيان ما كان فيها من الفرق يبدو لنا أن التلاوة إنما تكون من فعل العبد وهو مخلوق،وأما المقروء والمتلوهو كلام الله سبحانه وتعالى وقوله جلّ شأنه، والله تعالى هو المستعان ومنه التوفيق.

يقول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}**[242]. وقوله تعالى: **{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**[243].

وقوله تعالى: {**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)**}[244].

والمعنى: أي يتبعون كتاب الله حق اتباعه فحقيقة التلاوة في هذه الأماكن وغيرها هي اللفظ والمعنى فتبين أن اللفظ جزء من مسمى التلاوة المطلقة وحقيقة اللفظ إنما هي الإتباع يقال: أتلو أثر فلان وتلوت أثره بمعنى تبعت خلفه ومنه قوله تعالى:**{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2)}**[245] أي تبعها في طلوع بعد غيبتها، ورجل جاء القوم يتلو بعضهم بعضا، أي يتبع،

([240]) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط: الثانية، د.س.ن. (78/34)

([241]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (707/8)، ومحمد بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون تح: د. علي دحروج، النشر: مكتبة لبنان – بيروت، ط: الأولى- 1996م.(224/1). بتصرف.

([242]) سورة فاطر: 29.

([243]) سورة البقرة: 121.

([244]) سورة القيامة: 18-19.

([245]) سورة الشمس: 1-2.

وسمي تالي الكلام تاليا، لانه يتبع بعض الحروف بعضاً أي لا يخرجها جملة واحدة بل يتبع بعضها بعضاً، فكلما نفد حرف أو كلمة أتبعه بحرف آخر، وكلمة أخرى، وهذه التلاوة وسيلة وطريق إلى مقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى واتباعه تصديقاً بخبره، وإتباعاً لأوامره، وإنتهاء بنواهيه.

فتلاوة القرآن تشمل تلاوة لفظه، ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ.

قال البخاري بهذا الصَدَد: (حركاتهم، وأصواتهم، واكتسابهم، وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين، المثبت في المصحف، المسطور، المكتوب، الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق[246]، قال الله تعالى: **{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}**[247].

وإن الفرق بين القراءة والمقرؤ ظاهر، فالقراءة كما هي معروفة من فعل القاريء، وأما المقروء إنما هو من قول الله ﷻ.

فإننا مثلاً نقرأ قول المتنبي:

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن[248].

فلو أنَّ أحداً ما وجد هذا البيت مكتوبا في ورقة لقال هذا البيت للمتنبي، فالكلام هنا حقيقة؛ لأنه شعره الذي قاله وأنشده وأنشأه مثل ما نقول في القرآن الكريم إن هذا كلام الله لأنه هو، الذي قاله

وتكلم به ابتداءً، والكلام يضاف إلى قائله ابتداءً، ولا يضاف إلى ناقله إنتهاءاً، فالعبارات في التعبير عن الشيء الواحد تتعدد، وكلها تكون حقيقة، فالإطلاقات تختلف بإختلاف النظر فيها، ففي حالة ننظر إلى اللفظ، وفي حالة أخرى ننظر إلى المعنى، وفي حالة أخرى ننظر إلى الكلام من حيث الذي كتبه، وفي حالة أخرى ننظر إلى الكلام من حيث الذي أنشأه وإبتدأه، أي: أنه يتحدد الكلام حسب تحدد هذه الحالات وهذه الحالات جميعها حقيقة.

فمن ذكر كلام القائل ابتداءاً سواءً ذكره كتابةً أو قراءةً، فإنه يضاف إلى قائله الأول لا إلى ذاكره.

والفرق بين القراءة والتلاوة: أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدا، والقراءة تكون للكلمة الواحدة، يقال قرأ فلان اسمه، ولا يقال تلا اسمه، وذلك أن أصل التلاوة اتباع الشيء الشيء، يقال

([246]) البخاري، أفعال العباد، ص: 45.
([247]) سورة العنكبوت: 49.
([248]) الواحدي، شرح ديوان المتنبي، د.ن.س.ط، (332/1).

تلاه: إذا تبعه، فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضا، ولا تكون في الكلمة الواحدة إذ لا يصح فيها التلو، والقراءة أعم من التلاوة[249].

والخلاصة أن كلام الله (عزوجل) هو كلامه حقيقة حال كونه مقروءاً، أو محفوظاً، أو مكتوباً، ولا خلاف في ذلك، وهنا نعرف الفرق بين القراءة والمقروء، ومن لم يفرق بينهما وقع في أغلاط وشبهات عظيمة، ولا يقبل العقل عدم الفرق بين القارئ والمقروء، قال الإمام الباقلاني: (لو إجتمع مائة قارئ فقرأوا القرآن أليس عدة القراء مائة، كل واحد منهم يثاب على قراءته، فالثواب مائة ثواب على مائة قراءة، أفتقولون: إن القرآن الذي قرؤوه بقراءتهم مائة قرآن أم قرآن واحد، فلا يقول عاقل إلا أنه قرآن واحد، لكن القراءات متعددة، فصح الفرق بين القراءة والمقروء)[250].

فهذا القول ظاهر وواضح في الفرق بين القراءة والمقروء، ومن لم يفرق بينهما وقع في المُتاهات والأغلاط الشنيعة، فإنَّ القراءةَ يرجع إلى القارئ، ففعل القارئ القراءة وحسن الصوت وقبحه، والمقروء يرجع إلى القرآن ومعناه، فالقرآن من صفات الله وهو المقروء والقراءة من صفات المخلوق.

نعم ولو ننظر في هذه المسألة مسألة الفرق بين القراءة والمقروء ينبغي لنا أن نناقش ونناظر في وجه حصول الأجر والثواب لمن يقوم بالقراءة بالفعل فعلاً أو بغير الفعل من السماع والسكوت عند القراءة، فلو قلنا أن القارئ للقرآن الكريم يحظى بالأجر والثواب بنفس الفعل للقراءة أو بغير

الفعل لها يلزمنا أن ننظر ونقف على أن نقول إن حصل القاريء على الأجر والثواب بفعل فعل القراءة فهذا واضح في حق القارىء الذي يقوم بالقرآءة فعلا يكون مثابا مأجورا بنفس الفعل ذلك وعندئذ يتبلور الأمر في حق الساكت تماما أنه لا يحصل ولا يحظى على أجر ولا ثواب بل ولا يقول أحد بذلك، نعم ولو قلنا أيضاً أن القارىء يحصل على الأجر والثواب صح ذلك الحصول أيضاً في حق القارىء نفسه الذي هو فعل الفعل وقام بفعل القراءة وكذلك صح القول بالحصول

أيضاً في حق من يسمع إلى القراءة حيث يكون مأجوراً مثاباً أيضاً كالقارىء الذي هو كان فعل فعل القراءة وهذا هو أيضاً نظرا واعتبارا بما قام بفعل السماع للقراءة وكان قد حقق فعلا لها وهو فعل السماع فيكون السامع بهذا الاعتبار كالقارىء في الأجر والثواب، إذن وبالتالي يتضح الفرق في مسألتنا هذه فكانت القراءة كما أسلفنا وأوضحنا وفي حين يكون المقروء والمتلو عبارة

([249]) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية(78/34).
([250]) الباقلاني، الإنصاف: (44/1).

عن كلام الله سبحانه وتعالى ولا يكون ذلك فعلا لأحد كما أن المسموع لا يكون فعلا لأحد والله تعالى أعلى وأعلم.

نعم وهذا الذي تطرقنا إليه وقلنا هو ما قاله وبينه الإمام الباقلاني في صدد بيان الفرق بين القراءة والمقروء بما نصه: (إذا قرأ القارئ القرآن وحصل له الثواب، أحصل له الثواب على فعل فعله أو على غير فعل؟ فإن قالوا: على غير فعل فعله وجب أن يكون هذا الثواب يحصل للساكت كما حصل للقارئ، وهذا لا يقوله عاقل، وإن قالوا: على فعل فعله، صح أن الذي فعل القراءة، أو السماع إلى القراءة، والمقروء المتلو الذي هو كلام الله ليس بفعل لأحد، وكذلك المسموع ليس بفعل لأحد، فصح الفرق بين الأمرين فافهم)[251]. فبهذا القدر من الإيضاح للمسألة بدأ لنا الفرق بين الكلمتين القراءة والمقروء أو التلاوة والمتلو حيث إن القراءة والتلاوة من فعل العبد وإن المقروء والمتلو هو كلام الله سبحانه والله تعالى هو المستعان.

المبحث الرابع

الحرف لكلام الله تعالى

إن المثبتين للحروف لكلام الله سبحانه وتعالى يعتقدون أن كلامه سبحانه مؤلف من الحروف، إن أرادها الله سبحانه وتعالى عربية جعلها عربية، وإن أرادها عبرانية جعلها عبرانية، وإن أرادها سريانية جعلها سريانية، فالله سبحانه وتعالى هو المتكلم بحروف الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن وغيرهم.

وإن الحروف العربية المتمثلة بحروف الهجاء من الألف إلى الياء، هي تلك الحروف التي تكلم الله سبحانه وتعالى بها في قرآنه الكريم، وليس من ذلك شيء لأحد سواه، فالله سبحانه وتعالى أوحى هذه الحروف إلى جبريل (عليه السلام) وجاء جبريل (عليه السلام) بالوحي إلى الرسول الأكرم سيدنا محمد(عليه الصلاة والسلام)، وهذه الحروف هي التي قد أعجزت فصحاء العرب وبلغائهم في دورهم آنذاك في ذروة الفصاحة والبلاغة وفيما لايزال أن ياتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، نعم إن معجزة القرآن هو أن الله سبحانه وتعالى تحدى بأعجاز القرآن الكريم جميع الأنس والجن على إتيان بمثله، كما أخبر في ذلك بقوله تعالى: **{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ**

([251]) الباقلاني، الانصاف (45/1).

الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[252].

نعم فكون هذا الكلام مؤلفا من هذه الحروف لا يحتاج إلى دليل وهو ظاهر؛ إذا كلنا نعلم أن قوله تعالى: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}**[253]. هو كلمات مؤلفة بعضها مؤلفة من حرفين وبعضها من ثلاثة وبعضها من أربعة وبعضها من خمسة، وهي حروف وكلمات عربية.

وكذلك الأحرف في أوائل السور: {آلم، ق، طه، ن، حم...} هي حروف عربية لا نعلم لها معنى ولا يأتي ببالنا غير ذلك، وإن العلماء الذين قالوا بأنَّ الكلام صفة لله سبحانه وتعالى وأنه سبحانه وتعالى يتكلم كيف شاء، إذا شاء، ومتى شاء، فمعنى هذا هو أنَّ كلام الله تعالى مؤلفٌ من الحروف وليس كمثله شئ، ولهذا استدلوا لثبوت معتقدهم بأدلة عديدة وأذكر من أهمها بالإيجاز،

فمن بين تلك الأدلة حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: بينما جبريل قاعد عند النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه فقال: « هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»[254]. نعم فهؤلاء العلماء قالوا قد دلَّ هذا الحديث النبوي على أنَّ كلام الله سبحانه وتعالى مؤلفٌ من حروف،والشاهد في الحديث هو قوله: « لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته».

وكذلك أيضاً بين تلك الأدلة التي استدلوا بها على مسألتنا هذه هو حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) حيث قال: قال رسول الله(ﷺ):« تعلموا القرآن، فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات، ويُكفر به عشر سيئات، أما إني لا أقول: {الم} ولكن أقول: ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر»[255]. وفي هذا الحديث دليل أيضاً على أنَّ الكلام يتألفُ من الحروف، ويقول (صلى الله عليه وسلم) في رواية: «لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» وهذا دليل أيضاً للمثبتين على المسألة هذه.

([252]) سورة الإسراء: 88.
([253]) سورة البقرة: 2.
([254]) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: (806).
([255]) ابن ابي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، المصنف، باب: ثواب من قرأ حروف القرآن، تح: كمال يوسف الحوت، النشر: مكتبة الرشد- السعودية- 1409هـ، (118/6)، رقم الحديث: (29932).

وهكذا من بين أدلة المثبتين أيضاً حديث ابن عباس (رضي الله عنه) حيثقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته إلى أهله، أن يقرأ القرآن فيكون له بكل حرف عشر حسنات»[256]. فأثبت المثبتون المسألة أيضاً بهذا الحديث، وكذلك من جملة أدلتهم أيضاً ما قاله التابعي الجليل إبراهيم النخعي (رحمه الله) [257]: (أنَّ مَن كفر بحرف منه، فقد كفر به كله)[258].

وهذا القول دليلٌ أيضاً على ثبوت الحرف لكلام الله سبحانه وتعالى، وذلك ما قاله من رأيه هو بل إنما أخذه من الآحاديث، وكذلك أيضاً من بين أدلتهم على إثبات هذه المسألة قول الإمام عبدالقادر

الجيلاني (رحمه الله): (كلام الله تعالى هو القرآن غير مخلوق كيفما قرئ وتلى وكتب، وكيفما تصرفت به قراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، هو كلام الله وصفة من صفات ذاته، غير محدث، ولا مبدل، ولا مغير، ولامؤلف، ولا منقوص، ولا مصنوع، ولا مزاد فيه، منه بدأ تنزيله، وإليه يعود حكمه)[259].

نعم فكذلك على نحو ما مر استدل المثبتون لمسألة الحروف لكلام الله سبحانه وتعالى بمثل تلك الأدلة التي سبق ذكرها وبيانها في هذا المطلب من الأحاديث النبوية الشريفة ومن أقوال التابعين وكبار العلماء الأجلاء لهذه الأمة (رحمهم الله تعالى) جميعاً.

المبحث الخامس

الصوت لكلام الله تعالى

إنه قد تكلم علماء العقائد والكلام في مسألة كلام الله سبحانه وتعالى من حيث الصوت، هل لكلام الله سبحانه وتعالى صوتٌ أم ليس له صوت؟

نعم فأطنبوا الكلام بهذا الصدد اختلفوا في ذلك، بحيث إن منهم من أثبتَ الصوت، ومنهم أنكر ذلك وقال ليس لكلام الله سبحانه وتعالى صوت، ومن خلال تتبع أقوالهم يظهرُ أنَّ من قال بأنَّ الكلام

([256]) ابن المبارك: أبو عبد الله بن واضح المرزوي، الزهد، باب: ما جاء في ذم التنعم في الدنيا، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ص: 278. رقم الحديث: (807) وسنده جيد.

([257]) النخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، ومن أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث. من أهل الكوفة. مات مختفيا من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (335/3)، والزركلي، الأعلام(80/1).

([258]) ابن ابي شيبة، مسند ابن ابي شيبة، (10/ 513).

([259]) الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تح: صلاح بن محمد، النشر: دار الكتب العلمية لبنان، ط: الأولى، 1417هـ -1997م،(127/1).

ليس بصفة فلا يثبت له الصوت، وأن من قال أنَّ كلام الله سبحانه وتعالى نفسي لا يثبت له الصوت أيضاً، نعم وأن من قال أنَّ كلام الله سبحانه وتعالى صفة له ومتى شاء يتكلم، ويثبت الحرف، فكذلك يثبت الصوت، ولكن هؤلاء العلماء يقولون: إن صوت الله سبحانه وتعالى ومناداته لايشبه صوت المخلوقين، فما دام ذات الله سبحانه وتعالى ووجوده لا يشبه ذات المخلوقين ووجودهم، فكذلك صفاته لا يشبه صفات المخلوقين، ولذلك قد أثبتوا الصوت لله تعالى وحفظوا أنفسهم من تشبيه الله سبحانه بخلقه؛ لأن الله لا يشبه المخلوقين وصفاته أيضاً لاتشبه صفات المخلوقين، كما أخبر بذلك في قوله سبحانه: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**[260] أي: لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى، نعم واستدلّوا لذلك بالأدلة النقلية وأنا أذكر من أهمَها، فمن جملة تلك الأدلة قوله تعالى **{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}**[261].

فدلت هذه الآية القرآنية الكريمة على أن سيدنا موسى (عليه السلام) سمع كلام الله سبحانه وتعالى، وما سمع إلا الصوت، ولذلك سمي موسى (عليه السلام) بكليم الله.

نعم، وكذلك استدلوا أيضاً بالآيات القرآنية التي فيها لفظ النداء، ومعنى النداء هو صوت مرتفع، وأنا أذكر فيما سيأتي إن شاء الله تعالى إخباره تعالى عن ندائه لموسى (عليه السلام)، ولعباده يوم القيامة، وذلك في عدة مواضع في كتابه الكريم، وذلك كما في قوله تعالى: **{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى(15)إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}**[262]فمعنى ناداه أي: دعى بصوت مرتفع[263].

وكذلك قوله تعالى: {**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**}[264]. وكذلك أيضاً قوله تعالى: {**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى**}[265]. نعم فاستدلوا بهذه الآية أيضاً على ثبوت الصوت لكلامه تعالى؛ وذلك لأنه جاء بلفظ النداء لموسى (عليه السلام)، وقلنا إن معنى النداء هو استدعاء بصوت مرتفع.

وقال القحطاني[266] في نونيته حول بيان هذه المسألة:

فالله ربي لم يزل متكلما... حقا إذا ما شاء ذو إحسان

([260]) سورة الشورى: 11.
([261]) سورة طه: 13.
([262]) سورة النازعات: 15-16.
([263]) ابن منظور، لسان العرب(4388/6).
([264]) سورة مريم: 52.
([265]) سورة طه: 11.
([266]) القحطاني: هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد، المالكي، من أهل قرطبة. ورحل إلى المشرق، فحج، ودخل العراق، وانصرف إلى خراسان، وأخذ عن كثير ممن لقي من المحدثين، واستوطن بخارا، ت:383هـ. قال عنه غنجار: كان فقيهاً حافظاً. وله كتاب في تاريخ أهل الاندلس. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين(85/10).

نادى بصوت حين كلم عبده... موسى فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادي في القيامة ربنا... جهرا فيسمع صوته الثقلان
أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا... قول الإله المالك الديان
هذا حديث نبينا عن ربه... صدقا بلا كذب ولا بهتان[267].

وقال تعالى: {**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**}[268].وقوله تعالى: {**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**}[269].

وقال الجوهري في بيان ذلك: (النِداءُ: الصوت، وقد يضم مثل الدُعاء والرُغاء. وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به)[270]. ففي تعريف النداء وبيان معناه قال الجوهري هو عبارة عن صوت وصدى من المتكلم المنادى نحو المخاطب المنادى، وأضاف في تعريفه للنداء أنه يلحق ويضم إليه مثل الدعاء وأداء المناظرة وما إلى ذلك مما يشتمل على الصوت والصدى.

وفي اللسان جاء أن النداء ممدوداً هو الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا[271].

وقال السجزي كذلك في بيان معنى النداء: (النداء هو عند العرب صوت لا غير، ولم يرد عن الله تعالى ولا عن رسوله(ﷺ) أنه من الله سبحانه وتعالى غير صوت)[272].

نعم في بيان معنى النداء قال السجزي النداء إنما هو عبارة عن الصوت لا غير عند العرب، وفي كلامهم وأكثر في بيانه وإيضاحه أنه لم يرد ولم يوجد في كلام الله تعالى ولا في كلام الرسول (ﷺ) أن النداء من الله تعالى يكون غير صوت، هكذا قال السجزي في بيان معنى النداء، وأوضحه كذلك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (النداء في لغة العرب هو صوت رفيع، لا يطلق النداء على ما ليس بصوت، لا حقيقة ولا مجازا)[273]. وهنا ظهر قوة أدلة المثبتين للصوت واستدلالهم بالأدلة النقلية، وكذلك أن الأدلة العقلية خلاصتُها هو أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يشبه المخلوقين بوجه من الوجوه، وكذلك صفاتُه وصوته لا يَشبه صفات المخلوقين أيضاً.

([267]) القحطاني، القصيدة النونية، تح: عبد العزيز بن محمد، النشر: دار الذكرى، ط: الأولى، د.س.ط، ص: 19.
([268]) سورة قصص: 65.
([269]) سورة قصص: 62.
([270]) الجوهري، الصحاح(2505/6).
([271]) ابن منظور، لسان العرب(4388/6).
([272]) عبيد الله السجزي، رسالة السجزي إلى أهل زبيد، ص: 253.
([273]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (6/ 531).

وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألت أبي (رحمه الله) عن قوم يقولون: لما كلم الله سبحانه وتعالى موسى لم يتكلم بصوت؟ فقال أبي: بلى، إن ربك -عز وجل- تكلم بصوت)[274].

وقال أيضا: (قلت لأبي: إن ههنا من يقول: إن الله تعالى لا يتكلم بصوت، فقال: يا بني، هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل)[275]. نعم، فإذا علم هذا ثبت أن الله سبحانه وتعالى نادى موسى(عليه السلام) بصوت، وينادي بصوت عباده يوم القيامة.

واستدلَّ المثبتون بالآحاديث النبوية أيضاً فمنها، حديث عبد الله بن أنس (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: « يحشر الله العباد -أو الناس- عراة غرلا بهما.قلنا: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ -أحسبه قال: كما يسمعه من قرب-: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وواحد من أهل النار يطلبه بمظلمة» [276]. نعم فإن إثبات كلام الله سبحانه وتعالى بالصوت صريح في هذا الحديث، وقد احتج أمير المحدثين الإمام البخاري (رحمه الله) فقال: وإن الله -عز وجل- ينادي بصوت، يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره، وفي هذا دليل أن صوت الله سبحانه وتعالى لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرُب، وصوت المخلوقين يسمع من قرب ولا يسمع من بعد.

ومن جملة الأحاديث النبوية أيضاً حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن نبي الله (ﷺ) قال:« إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير»[277]. فهذا الحديث مما احتج به الإمام أحمد (رحمه الله) لإثبات هذه المسألة إثبات الصوت لكلام الرب سبحانه وتعالى.

وكذلك استدلَّ المثبتون أيضاً بالآثار عن الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) وبأقوال العلماء أيضاً، فعن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)، موقوفاً: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة

([274]) رواه عبد الله في السنة رقم (533) عنه.
([275]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (12/ 368).
([276]) أبو شيبة، مسند ابن أبي شيبة، رقم الحديث:(851)
([277]) الحميدي: هو أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي، ت: 219هـ، مسند الحميدي، باب جامع عن أبي هريرة، النشر: دار السقا سوريا، ط: الأولى، 1996م،(286/2)، رقم الحديث: 1185.

كجر السلسلة على الصفا[278]. وأيضاً عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) إنه قال: إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان[279].

نعم فهذه الأدلة الصحيحة كما ذكرنا وتقدم بيانها تثبت صفة كلام الله تعالى بالصوت، فهو صوت على الحقيقة اللائقة به بلا تكييف، ولا تشبيه بصوت الخلائق.

فمما هو معلوم أن النداء لا يكون إلا بالكلام، والكلام لا يكون إلا بالصوت، وكل هذه الأدلة دلت على أن الله تعالى يتكلم متى شاء وينادي بصوت متى شاء، لا كما يقول بعض الفرق أن الصوت

بخلق الله في بعض المخلوقات، وأنه تعالى خلق في الشجرة كلاماً وصوتاً سمعه موسى (عليه السلام)، إلى غير ذلك من أقوالهم، فالآية واضحة في أنه تعالى عندما نادى موسى(عليه السلام) قال له: **{إِنِّي أَنَا رَبُّكَ}** فمثل هذا الكلام لا يقوله أي مخلوق لموسى(عليه السلام)، وكذا لا يجوز أن نصدق أن تلك الشجرة تقول له: **{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ}**، فتبين من ذلك كله أن الكلام والصوت إنما كان من الله لا من أحد مخلوقاته.

قال أبو نصر السجزي: (الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً ذا تأليف واتساق، وإن اختلفت بهم اللغات. وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات وقالوا: الكلام حروف متسقة، وأصوات متقطعة. وقالت العرب: الكلام: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم مثل: زيد، وحامد، والفعل مثل: جاء، وذهب، وقام، وقعد، والحرف الذي يجئ لمعنى مثل: هل، وبل، وما شاكل ذلك. فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً)[280]. السجزي يثبت الكلام لله تعالى بحرفه وصوته وتأليفيه وسياقيه ويقول بأن إجماع العقلاء على أنَّ الكلام يكون بحرف وصوت.

قال ابن قدامه المقدسي[281]: (ومفاده إن القرآن الكريم شاهد على أن الله تكلم بحرف لأنه - أي القرآن- مكون من حروف، وفيه سور بدأت بالحروف. وإنه سبحانه وتعالى تكلم بصوت بدليل الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة و التابعين)[282].

([278]) البيهقي، الأسماء والصفات (30/2).
([279]) عبدالله بن أحمد، كتاب السنة،(281/1).
([280]) عبيد الله السجزي، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ص: 77.
([281]) ابن قدامة المقدسي: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحنبلي، فقيه من أعيان الحنابلة. ولد وتوفي في دمشق(597-682هـ). وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بها، ومن تصانيفه: المغني، ذم التأويل. محمد شاكر، فوات الوفيات (262/1). والزركلي، الأعلام(329/3).
([282]) ابن قدامه المقدسي، البرهان في بيان القرآن، النشر: مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، 1407هـ، ص: 270.

وقد سئل ابن تيمية عن القرآن: هل هو حرف وصوت؟ فأجاب: (بأن إطلاق هذا الجواب- نفيا وإثباتا - من البدع المولدة، الحادثة بعد المئة الثالثة، ثم قال: والصواب الي عليه سلف الأمة، كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد، وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم اتباع النصوص الثابتة، وإجماع سلف الأمة وهو أن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره... وأن الله يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح)[283].

والذين ينكرون الحرف والصوت لله تعالى، يستدلون بدليل العقلية ويقولون: إن الحرف والصوت لا يكونان إلا من مخارج.

وقد تصدى لهولاء أئمة السلف والخلف، فمنهم الإمام أحمد بن حنبل يقول: ... وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض: **{ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}**[284]، وقال: **{وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ}**[285]، أتُراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين؟ والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: **{لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ}**[286]، أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟ ولكن الله أنطقها كيف يشاء، من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان[287].

نعم هكذا تطرق الإمام أحمد (رحمه الله) لبيان المسألة هذه واستشهد بما استشهد من الآيات القرآنية على رد من أنكر الصوت والحرف من دون المخارج، نعم ومما يكون من مثال هذا

القبيل الذي مثل به الإمام (رحمه الله) صوت الأشجار إذا حركتها الريح وصوت أمواج مياه البحار نعم ومما يقرب فهم المسألة إلى الأذهان أكثر صوت هذه الآلات الحديثة في عصرنا هذا من مثل الراديو والمذياع والجوالات وما إلى ذلك حيث يدلنا كل ذلك على أن المخارج من فم وشفتين ولسان ليست من شرط المتكلم كما أن هذه الآلات والأجهزة ليس لها الحنجرة، ولا لسان، ولا فم، ولا شفتان نعم بل الأعظم من كل ذلك أن نعرف، ونقول متيقنين إن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وإن عقول البشرية محددة. وقاصرة عن أن يدرك كنه ذاته وصفاته ومن بينها صفة الكلام له سبحانه وتعالى.

([283].) ابن تيمية، مجموع الفتاوى(12/243-244)
([284]) سورة فصلت: 11.
([285]) سورة الأنبياء: 79.
([286]) سورة فصلت: 21.
([287]) أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة، ص: 131.

ففيما مر بنا ذَكرنا فيه بيانَ العلماء الذين رأوا الصوت لكلام الله سبحانه وتعالى ونحن بسطنا من ذكر أدلتهم واحتجاجهم بها على ذلك، وأما هنا فنذكر آراء العلماء الذين لم يثبتوا الصوت لكلامه سبحانه وهؤلاء ثلاثة طوائف وهم كالآتي:

الطائفة الأولى قالت: إن كلام الله سبحانه وتعالى ليس بصوت، بل كلامه سبحانه وهو معنى يفيض على النفس الشريفة، فتتكلم تلك النفس بهذا المعنى، وهذا الرأي هو ما ذهبت إليه الفلاسفة،

حيث هم رأوا أن كلام الله تعالى ليس له صوت، وإنما كلامه معنى يقع في نفس من شاءه وأراده وهو يتكلم بهذا المعنى الذي هو كلام الله تبارك وتعالى.

والطائفة الثانية قالت أيضاً: إن كلام الله سبحانه ليس بحرف ولا صوت، لكنه هو معنى جامع لأربع معان وهي: الأمر، والنهى، والخبر، والاستفهام، وهذه الطائفة هم الكلابية ورأوا أن كلام الله سبحانه وتعالى ليس له صوت ولا حرف بل إنما هو معنى يشمل تلك المعاني.

والطائفة الثالثة قالت أيضاً: إن كلام الله سبحانه وتعالى ليس بصوت، بل هو عبارة عن معنى واحد لا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا يتكثر، وهذا هو ما ذهب إليه الأشاعرة من حيث إنهم رأوا أن كلام الله سبحانه وتعالى ليس له صوت بل كلامه سبحانه إنما هو معنى واحد غير قابل لا للتجزئة ولا للتبعيض.

وفي نهاية هذه المسألة وبعد استعراض أقوال الفرق بصددها أود أن أستعرض قول الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث تتطرق إلى بيان المسألة هذه بالوسطية والاعتدال كما قال في كتابه المسمى فتح الباري: (مما قد حفظ عن جمهور السلف في بيان هذه المسألة هو ترك الخوض فيها وعدم التعمق فيها، بحيث كان رأيهم فيها هو الاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، وأنه غير مخلوق، ثم السكوت عما وراء ذلك)[288].

فهكذا بين الحافظ المسألة بحيث قد كان السلف لم يلتفتوا إلى شيء أزيد من ذلك، بل هم قد اكتفوا باختيار هذا القدر في حق هذه المسألة وكذلك رأوْا من أن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى ولم يكونوا قائلين بمخلوقيته ولا بشيء آخر مما قد كانت الفِرق الأخرى تطرقت إليه مما أسلفناه في المباحث والمطالب التي مرت بنا في مواضعها من خلال هذا البحث.

([288]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (455/13).

نعم، وقال الحافظ أيضاً: (من شدة اللبس في هذه المسألة كثر نهي السلف عن الخوض فيها وكانوا قد اكتفَوْا باعتقاد أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، ولم يزيدوا على ذلك شيئا آخر، وهو أسلم الأقوال فيها)[289].

إذن إن من الأفضل والأسلم عدمَ إطلاق لفظ القديم ولا لفظ المحدث على القرآن الكريم، فلا نقول بأحدهما ولا نسمي القرآن بأحدهما، بل نقتصر على الاعتقاد بأن القرآن الكريم قد تكلم الله سبحانه

وتعالى به بمشيئته وقدرته، وكذلك جميع كتبه ليست قديمة بقدم الله سبحانه وتعالى، بل الأسلم في ذلك أن يُقتصَر على الألفاظ الواردة عن السلف وعلى اليبان الوارد عنهم، حيث إنه سالم من الإجمال واحتمال المعاني الباطلة؛ لئلا يتوهم معنى غير صحيح، فنقتصر على القول باعتقاد أن القرآن الكريم وكذلك سائر كلام الله تعالى منزل من عنده سبحانه غير مخلوق، ولا نقول بمخلوقيته، ومع ذلك فهو متعلق بمشيئته واختياره وقدرته سبحانه وتعالى، ونسكت عما وراء ذلك، ونجتنب الألفاظ الحادثة الموهمة والله تعالى أعلى وأعلم.

(289) نفس المصدر السابق، (494/13).

الخاتمة

يجدر أن أذكر في ختام بحثي أن أستعرض أهم النقاط التي تصديت إليها خلال الإعداد والكتابة لهذه الرسالة العلمية هو أنني قد بينت في هذا البحث المقارنة بين الفرق الكلامية من الجهمية والمعتزلة والحنابلة والاشاعرة، واستعرضت أقوالهم وآرائهم واستلالاتهم على المواضيع، وقد بذلت ما استطعت من الجهد في إعداد ذلك، وكانت خلاصة آرائهم هو أن الأشاعرة قالوا إن القرآن مخلوق إلا أن الكلام النفسي غير مخلوق، بينما كانت المعتزلة قالوا إن القرآن مخلوق، وكانت الماتريدية يرون نفس رأي الأشاعرة في المسألة، وهكذا إن الحنابلة كان رأيهم في المسألة هو أن القرآن كلام الله غير مخلوق، هذا وإن المعتزلة والماتريدية والأشاعرة نفَوا الحرف والصوت، إلا أن الحنابلة يثيتون ذلك.

ورأيي في المسألة هذه هو أن لله سبحانه الكلامَ الأزلي، وهو ليس ككلام المخلوقين، وأن القران كلام الله، وكلام الله سبحانه غير مخلوق، ولله سبحانه الصوت والحرف ولكن ليس كالمخلوقين، وليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، هذا وفي حين لا أدّعي الكمال؛ إذ الكمال المطلق من جميع الوجوه إنما هو لله وحده، وما منا إلا يُؤخذ من قوله ويُردّ إلا قول صاحب الشريعة الغراء الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهو سيدنا وقدوتنا محمد رسول الله ﷺ .

وكذلك من الجدير أن أقف وأركز على أهم النتائج مما توصلت إليه أثناء هذه الجولة العلمية وذلك مثل ما يأتي:

أولاً: بيان الفرق الإسلامية الكثيرة والفرقة التي لها جانب من الرأي والفكر والنهج الذي تدعيه صحيحة عندهم بأدلتهم ولم أكن عندئذ من الجارحين لأي فرقة من تلك الفرق الإسلامية بأنهم خارجون عن الإسلام.

ثانياً: هناك من قال بتكفير فرقة من الفرق الإسلامية، ولكنّني لم آخذ بما قالوها ولم أكن أعتمد على أقوالهم إلا أني قمت بتبيين الرأي لا غير.

ثالثاً: أنَّ المناظرات التي حصلت بين الفرق أو بين أشخاص من تلك الفرق كانت حادة في بعض الأحاين وشديدة الردود والألفاظ، وأنا اجتنبت عن تلك الشدة والحِدَّة الواقعة بينهم، وذكرت الراجح وبينت أفكار هذه الفرق.

وصلى الله وسلم على سيدنا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى أبد الأبدين.

الفهارس

1- فهرس الآيات.

2- فهرس الآحاديث.

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات

رقم	الآيات	سورة	رقم آية	الصفحة
1	{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}	البقرة	2	79
2	{يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ...}	=	75	40
3	{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا}	=	93	46
4	{ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها...}	=	106	55
5	{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}	=	121	76
6	{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ}	=	253	49
7	{الله لا إله إلا هو الحي القيوم}	=	255	56
8	{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا...}	=	45	31
9	{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ}	=	3	12
10	{أَلا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْر}	=	54	36
11	{وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ}	=	127	9
12	{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}	=	143	50
13	{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}	=	180	10

14	{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ}	=	205	43
15	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ...}	الأنفال	24	55
16	{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّه}	التوبة	6	65
17	{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}	الرعد	16	-25-20 -54-29 61-60
18	{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}	الحجر	9	22-20
19	{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}	النحل	40	64-38
20	{ولئن شئنا لنذهبنَّ بالذي أوحينا}	الإسراء	86	57
21	{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}	=	78	75
22	{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ...}	=	88	79
23	{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...}	=	110	10
24	{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}	=	109	64
25	{ونادياه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا}	مريم	11	63
26	{فلما أتاها نودي يا موسى}	طه	11	83

27	{ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه}	الأنبياء	2	30-24
28	{وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}	=	50	31
29	{ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67)}	=	67	53
30	{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ}	الشعراء	5	30
31	{بلسان عربي مبين}	=	195	24
32	{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}	=	30	39-30-26
33	{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}	=	62	83
34	{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ}	=	65	83
35	{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا}	العنكبوت	17	23
36	{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم}	=	49	76
37	{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ}	لقمان	27	35
38	{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً...}	فاطر	29	76
39	{يس والقرآن الحكيم}	يس	1	65
40	{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ}	=	69	31

41	{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون}	=	82	60-30
42	{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}	الصافات	69	71
43	{مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ}	ص	7	23
44	{ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}	فصلت	11	86
45	{وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء}	=	21	86
46	{ليس كمثله شيء}	الشورى	11	82
47	{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ...}	=	51	50
48	{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا}	=	52	36
49	{إنا جعلناه قرآناً عربيًّا لعلكم تعقلون}	الزخرف	3	-24-20 -29-25 59-50-30
50	{وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله}	=	84	12
51	{وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ}	=	21	27
52	{فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ}	الأحقاف	25	61
53	{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}	ق	18	69
54	{الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)}	الرحمن	2-1	65
55	{وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ}	المجادلة	8	50-43

56	{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}	الحشر	22	10
57	{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}	الملك	13	43
58	{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}	الحاقة	-45-44 46	22
59	{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}	نوح	1	31
60	{هل أتاك حديث موسى (15) إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى(16)}	النازعات	16-15	82
61	{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2)}	الشمس	2-1	76
62	{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}	القدر	1	20

فهرس أطراف الأحاديث

رقم	أطراف الأحاديث	رقم صفحة
1	إن لله تسعة وتسعين اسما....	10
2	من نَزَل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات....	50-36
3	يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد...	84
4	إذا أراد الله أن يوحي بأمر تكلم بالوحي...	51
5	ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان...	51
6	كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله (ﷺ)...	55
7	أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة...	55
8	البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا...	55
9	إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة...	56
10	ومن أكل فما تخلل فليلفظ، ومن لاك بلسانه فليبتلع.	69
11	هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم...	79
12	تعلموا القرآن، فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات...	80
13	ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته...	80
14	بلى، إن ربك -عز وجل- تكلم بصوت.	84
15	يحشر الله العباد -أو الناس- عراة غرلا بهما.	84
16	إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا...	85

فهرس الأعلام

رقم	الأعلام	رقم صفحة
1	الإباضية	14
2	إبراهيم النخعي	72
3	ابن جميع الإباضي	15
4	ابن قدامه المقدسي	76
5	أبو الأشج	63
6	أحمد بن الحسن الترمذي	30
7	الأخطل	37
8	الأزهري	16
9	إسحاق بن إبراهيم	11
10	الاشاعرة	36
11	الإمام العسكري	19
12	بديع الزمان	40
13	البزدوي	34
14	الجهمية	20
15	الحنابلة	28
16	الخوارج	13
17	الزبيدي	16

18	الشيعة	16
19	الطوسي	19
20	عبد الله بن كلاب	27
21	القحطاني	73
22	الكلابية	26
23	الماتريدية	32
24	المعتزلة	21
25	نافع بن الأزرق	14
26	الورجلاني الإباضي	15

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- أبو عبدالله الحاكم محمد النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، تح: أحمد بن محمد النيسابوري، النشر: كتابخانة ابن سينا – طهران.

2- إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار،معجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، النشر دار الدعوة، عدد الأجزاء:2.

3- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، النشر: المكتب الإسلامي بيروت، ط: الرابعة 1391.

4- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، الكامل في التاريخ، تح:عمر عبد السلام تدمري، النشر: دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط:الأولى، 1417هـ.

5- ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في التاريخ، تح: محمد عبدالقادرعطا، النشر: دارالكتب العلمية، بيروت،ط: الأولى، 1992م.

6- ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي، تلبيس إبليس، ت:597هـ، النشر: دارالفكر لبنان، ط: الأولى،2001م، عدد الأجزاء:1.

7- ابن الحجر العسقلاني، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، النشر: البشائر الإسلامية، ط: الأولى 2002 م.

8- ابن الملقن سراج الدين، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح: أيمن نصر الأزهري، النشر: دار الكتب العلمية لبنان، ط: الأولي، 1417هـ.

9- إبن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، النشر: مجمع الملك فهد السعودية، ط: الأولى 1995م.

10- ابن حبان: محمد بن حبان، الثقات، النشر:دائرة المعارف العثمانية-الهند، ط:الأولى 1393هـ.

11- ابن حجر العسقلاني، أبوالفضل أحمد بن علي، ت: 852هـ، تهذيب التهذيب، النشر: دارالمعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، 1326هـ، عدد الأجزاء: 12

12- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد، النشر: مجلس دائرة المعارف الهند، ط: الثانية، 1392هـ.

13- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل.علي بن أحمد بن سعيد بن حزما لطاهري أبومحمد ت: 548هـ، النشر:مكتبة الخانج يالقاهرة، د. س.ط. عدد الأجزاء 5.

14- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، النشر: دار العودة، بيروت، د.س.ط.

15- ابن رجب الحنبلي، ت: 795هـ، ذيل طبقات الحنابلة، تح: دعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، النشر: مكتبة العبيكان–الرياض، ط: الأولى، 2005م، عدد الأجزاء: 5.

16- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن ت: 571هـ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، النشر: دار الكتاب العربي – لبنان، ط: الثاثلة، 1404هـ.

17- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسَّلام محمد هَارُون، ط: الأولى 2002م، النشر: اتحاد الكتاب العرب.

18- ابن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، تح: موسى محمد علي، النشر عالم الكتب، ط: الاولى 1985م، بيروت.

19- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم، دار النشر: عالم الكتب بيروت، ط: الأولى1407هـ.

20- ابن قدامه المقدسي،البرهان في بيان القرآن، النشر: مجلة البحوث الإسلامية،الرياض، 1407هـ.

21- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: هشام عبدالعزيز عطا، النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1416هـ.

22- إبن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية، النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، 1417هـ.

23- ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: سيد إبراهيم، النشر: دار الحديث، مصر، ط: الأولى، 2001م.

24- ابن كثير، البداية والنهاية، النشر: دار الفكر، ط: الاولى1407هـ، عدد الأجزاء:15.

25- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: 774هـ، تح: سامي بن محمد سلامة، النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ - 1999م عدد الأجزاء: 8.

26- ابن منظور الأنصاري: محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، النشر: دار صادر بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15.

27- أبو إسحاق الزجاج: إبراهيم بن السري، تفسير أسماء الله الحسنى، ت: 311هـ، تح: أحمد يوسف الدقاق، النشر: دار الثقافة العربية، د.س.ط.

28- أبو البقاء الحنفي: أيوب بن موسى الحسيني القريميالكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، د. س.ط.

29- أبو البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.س.ط. عدد الأجزاء:2.

30- أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تح: د. فوقية حسين محمود، النشر: دار الأنصار القاهرة، ط: الأولى، 1397م.

31- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، النشر: دار الجيل بيروت، عدد الأجزاء: ثمانية.

32- أبو العباس أحمد السوداني، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، النشر: دار الكاتب ليبيا، ط: الثانية،2000م.

33- أبو الفيض: محمّد بن محمّد عبدالرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، النشر: دار الهداية.

34- أبو المحاسن المفضل بن محمد، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، تح:عبدالفتاح محمد، النشر:هجر،القاهرة ط: الثانية 1992م.

35- أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، السنة لابن ابي العاصم، باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك، تح:محمد ناصر الدين الألباني، النشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1400، عدد الأجزاء:2.

36- أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الثانية، النشر: دار المعارف، د.س.ط.

37- أبو جعفر بن شهر المازندراني، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، النشر: دار الاضواء لبنان، ط: الثانية 1412هـ.

38- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، النشر دار االمعرفة، لبنان،عدد الأجزاء 4، ط: ألاولى.

39- أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، تح: موسى محمد علي، النشر عالم الكتب-لبنان، ط: الأولى 1985م.

40- أبو شيبة، مسند ابن أبي شيبة، ت: 235هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، النشر: دار الوطن- الرياض 1997م، عدد الاجزاء:2 .

41- أبو طيب المكي، محمد بن أحمد بن علي، ت: 832هـ، النشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م، عدد الأجزاء: 2.

42- أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي ت: 275هـ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، النشر: دار خضر- بيروت، 1404هـ، عدد الاجزاء: 6.

43- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، باب فيما أنكرت الجهيمة تح: الأرنؤوط، النشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430 هـ، عدد الأجزاء:5.

44- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، باب فضل كلام الله على سائر الكلام، النشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، 1407، تح: فواز أحمد زمرلي خالد، عدد الأجزاء: 2.

45- أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، النشر: الدار المصرية – مصر الجديدة.

46- أبوعبد الله محمد بن أحمد، مصباح الأريب في تقريب الرواة، النشر: مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، ط: الأولى 2005م.

47- أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، تح: محمد حسن رشد، النشر: المطبعة السلفي القاهرة، ط: الأاولى، 1393.

48- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، تح: السيد أبو المعاطي النوري، النشر: عالم الكتب بيروت، ط: الأولى،1419هـ 1998 م،عدد الأجزاء: 6.

49- أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، النشر: مكتبة العلوم والحكم السعودية، ط: الأولى، 1417هـ.

50- الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ت: 430هـ، وحلية الأولياء، النشر: السعادة- مصر، 1974م، عدد الاجزاء: 10.

51- الإمام البزدوي، أصول الدين، تح: هانز بيتر لنس، النشر المكتبة الأزهرية، مصر، ط: الأولى، 2003م.

52- الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف، النشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،1391 القاهرة، ط: الأولى.

53- الإنتصار في الرد على المعنزلة القدرية الأشرار، د.س.ط.ن.

54- الباجوري، تحفة المريد، النشر: دار كتب العلمية- لبنان، 2004م، ط: الثانية.

55- الباقلاني، الإنصاف، تح: محمد زاهد بن الحسن، النشر: المكتبة الأزهرية، ط: الثانية 2000م.

56- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه صحيح البخاري، تح: محمد زهير النشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ.

57- البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت: 429هـ، الفرق بين الفرق، الناشر دار الآفاق الجديدة – لبنان، 1977م.

58- البغدادي: عبد القادر بن عم، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: محمد نبيل طريفي اميل بديع اليعقوب، النشر دار الكتب العلمية، بيروت 1998م.

59- البيهقي حمد بن الحسين بن علي، ت: 458هـ، الأسماء والصفات. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، النشر: مكتبة السوادي - السعودية، ط: الاولى، 1993م، عدد الأجزاء: 2.

60- تاج الدين ابن السَّاعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنبي، النشر: دار الغرب الاسلامي تونس، ط: الأولى 1430هـ.

61- الترمذي، الجامع الكبير سنن الترمذي، تح: د. بشار عواد معروف، النشر: دار الجيل - بيروت، ط: الثانية 1998م، عدد الأجزاء: 6.

62- التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله، شرح المقاصد في علم الكلام، النشر دار المعارف النعمانية باكستان 1981م.

63- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النشر، النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى 1403هـ - 1983م.

64- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، النشر: المكتبة العصرية لبنان، د.س.ط.

65- الجويني، النصيحة، تح: زاهير الشاويش، النشر: المكتب الإسلامي، ط: الرابعة، 1405هـ، ص: 46-47.

66- حافظ بن أحمد حكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر،النشر: دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى،1410هـ.

67- الحسن بن بشر الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابه، تح: د. ف. كرنكو، النشر: دار الجيل بيروت، ط: الأولى 1991م.

68- الحق الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، النشر: دار الحكمة، د.س.ط.

69- الحميدي: هو أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي، ت: 219هـ، مسند الحميدي، باب جامع عن أبي هريرة، النشر: دار السقا سوريا، ط: الأولى، 1996م.

70- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، النشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى،1417هـ.

71- الخلال، أبو بكر أحمدبن محمد بن هارون، كتاب السنة، تح: عطية الزهراني، النشر: دارالراية الرياض، ط: الأولى، 1410 عدد الأجزاء: 3.

72- د أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، النشر: عالم الكتب، ط: الأولى، 1429هـ.

73- د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، النشر: دار الفضيلة، د.س.ط.

74- د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، النشر: مكتبة الخانجي، مصر، ط: الأولى 1979 م.

75- د. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية – السعودية، ط: الرابعة، 2001م، عدد الأجزاء: 3.

76- الدارمي، نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسيالجهمي، تح: رشيد بن حسن الألمعي، النشر مكتبة الرشد السعودية، 1418هـ.

77- الذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، النشر مؤسسة الرسالة 1413، ط: الثالثة، 1985م.

78- الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، تح: النشر دارالكتب العلمية- لبنان، 1405هـ.

79- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تح: عمرعبدالسلامالتدمري، النشر: دارالكتاب العربي،بيروت، ط: الثانية- 1993م، عددالأجزاء: 52.

80- الذهبي، تذكرة الحفاظ، النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الاولى، 1998م.

81- الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تح: د روحية عبد الرحم، النشر دار الكتب العلمية لبنان 1413هـ، ص: 27.

82- الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: الشيخ علي محمد معوض، النشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى 1995م.

83- الراجحي: هو عبد العزيز بن عبد الله، الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية، النشر: دار التوحيد، الرياض، ط: الأولى، 1430 هـ / 2009 م.

84- الرازي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت-صيدا، ط: الخامسة 1420هـ.

85- الرازي، التفسير الكبير، ت:604، النشر دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1421هـ - 2000م، عدد الأجزاء 32.

86- الزركلي: خير الدين بن محمود الدمشقي، الأعلام، ط: الخامسة عشر-2002 م، دار العلم للملايين.

87- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي،دار النشر: إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء 4، ط: الثالثة، 1407هـ.

88- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: د.محمود محمد النشر:هجر، ط: الثانية 1413هـ.

89- السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم ت: 444هـ، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تح: محمد با كريم با عبدالله، النشر: عمادة البحث العلمي، السعودية ط: الثانية، 2002م، عددالأجزاء: 1.

90- سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، تح:عبد السلام بن برجس، النشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء- السعودية، ط: الخامسة، 1414هـ.

91- السمعاني: عبد الكريم بن محمد التميمي، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، النشر: مجلس دائرة المعارف، ط: الأولى، 1382هـ.

92- سيبويه، الكتاب، تح: عبدالسلام محمد هارون، النشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

93- السيوطي، طبقات الحفاظ للذهبي، تح: زكريا عميرات، النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الأولى،1403هـ.

94- الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، النشر مكتبة الفرقان، الإمارات العربي، ط: الأول، 1419هـ.

95- الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، النشر: دار المعرفة- بيروت، 1404هـ.

96- الشيخ الصدوق، التوحيد، صححه: السيد هاشم الحسيني الطراني، النشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.س.ط.

97- صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، النشر دار إحياء التراث- لبنان 2000م.

98- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، النشر: دار الفكر، مكان النشر بيروت، سنة النشر 1405هـ،عدد الأجزاء: 30.

99- الطوسي، الخلاف، تح: جماعة من المحقيين، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأولى 1407هـ.

100- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، النشر: مؤسسة نويهض الثقافية لبنان، ط: الثالثة، 1409 هـ.

101- عامر النجار، الخوارج عقيدة وفكرا وفلسفة، النشر مكتبة الثقافة الدينية، 2006م، ط: الأولى.

102- عبد القادر بن محمد القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، النشر: مير محمد كتب خانه– كراتشي.

103- عبد الله بن يوسف الجديع، العقيدة السلفية فى كلام رب البرية، النشر: دار الإمام مالك،ط: الثانية، 1416هـ - 1995 م.

104- العجلى: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى، تاريخ الثقات، النشر: دار الباز، ط: 1405هـ-1984م.

105- علي عبد الفتاح المغربي، فرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ط: الأولى، النشر: مكتبة وهبة ـ القاهرة، سنة النشر: ١٩٨٦م.

106- عماد محمد الشربينى، عدالة الصحابة ودفع الشبهات، تح: عماد الشربينى، د.س.ط.

107- عمرو بن جميع الإباضي، مقدمة التوحيد، د.ن.س.ط.

108- عواد بن عبدالله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة، النشر: مكتبة الرشد – الرياض –ط: الثانية، 1995م.

109- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، النشر: دار الفيحاء عمان، ط: الثانية 1407هـ.

110- فخرالدين الرازي، الأربعين في أصول الدين، تح: د. أحمد الحجازي السقا، النشر: مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة مصر، د.س.ط. عدد الأجزاء:2.

111- الفريابي: أبو بكر جعفر بن محمد، كتاب القدر، تح: عمرو عبدالمنعم، النشر: ابن حزم بيروت، ط: الأولى 2000م.

112- الفيروزآبادى، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة النشر: دار سعدالدين، ط: الأولى 1421هـ.

113- الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تح: التراث في مؤسسة الرسالة، النشر: مؤسسة الرسالة لبنان، ط: الثامنة، 1426هـ.

114- القاضي أبي الحسن عبدالجبار بن أحمد الأسد آبادي، المغني في أبواب العدل والتوحيد دار الكتب العلمية - لبنان،ط: الأولى – سنة النشر: 1380هـ.

115- القاضي عبد النبي، دستور العلماء، باب: التاء مع الواو، النشر: دار الكتب العلمية لبنان، ط: الأولى، 1421هـ.

116- القاضي عبدالجبار آبادي، شرح الأصول الخمسة، تح: أحمد بن الحسين بن أبي الهاشم، النشر: دار احياء التثراث العربي، د.س.ط. ط: الثانية.

117- القاضي عبدالجبار، المحيط بالتكليف، النشر: المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، ط: الأولى، د.س.ط.

118- القاضي عبدالجبار، مشابهة القرآن، تح: د. عدنان محمد، النشر: دار التراث.

119- القحطاني، القصيدة النونية، تح: عبد العزيز بن محمد، النشر: دار الذكرى، ط: الأولى، د.س.ط.

120- كحالة عمر بن رضا بن محمد، ت: 1408هـ، معجم المؤلفين، لناشر: مكتبة المثنى – لبنان، عدد الأجزاء: 13.

121- اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تح: د. أحمد سعد حمدان، النشر: دار طيبة الرياض،1402،.

122- محمد الفضالي الأزهري، كفاية العوام، النشر: دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط: الأولى، 2007م.

123- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، النشر: أحياء كتب الإسلامية، ط: الأولى 1403هـ، عدد الاجزاء: 110.

124- محمد بن أبي يعلى ت: 521هـ، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، النشر: دار المعرفة – لبنان، عدد الأجزاء: 2.

125- محمد بن حبان بن أحمد التميمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، 1988م، عدد الأجزاء:17.

126- محمد بن عبد الله السالمي، عمان تاريخ يتكلم، النشر دار الكتاب المصري، ط: الاولى 2013م.

127- محمد بن عبدالله الزركشي، معنى لا إله إلا الله، تح: علي محي الدين علي القره داغي، النشر: دارالإعتصام - القاهرة ط: الأولى، 1985.

128- محمد صديق خان، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز، النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الأولى،1428هـ.

129- المروزي: عبدالكريم بن محمد، التحبير في المعجم الكبير تح: منيرة ناجي سالم، النشر: رئاسة ديوان الأوقاف– بغداد، ط: الأولى، 1395هـ.

130- المقريزي: أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبدالقادر عطا، النشر: دار الكتب العلمية لبنان، 1418هـ.

131- السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، عدد الأجزاء: 10.

132- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، النشر: دار الندوة العالمية، ط: الرابعة، 1420هـ، عدد الأجزاء: 2.

133- الوارجلاني، الدليل والبرهان، النشر: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، تح: سالم بن حمد الحارثي، ط: الأولى 1403هـ.

134- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت، معجم البلدان. النشر: دارصادر، بيروت، ط: الثانية، 1995م، عدد الأجزاء: 7.

السيرة الذاتية

ولدت في كردستان العراق في مدينة أربيل من تاريخ 1989/9/9 وبدأت بالدراسة في مدينة أربيل ودرست الابتداية في مدرسة هَورمان، وثم درست الثانوية في مدرسة الجمهورية، وثم درست الإعدادية في مدرسة الشيخ محمود الحفيد، وثم درست الجامعة السليمانية في كلية الاسلامية -قسم أصول الدين- في مدينة السليمانية سنة 2009م، وثم تم قبولي في جامعة السليمانية في كلية العلوم الانسانية قسم أصول الدين ثم انتهيت منها سنة 2013م، واتحقت بجامعة بينكول- تركيا - لإتمامي دراستي عليا الماجستر في كلية الإلهيات - قسم الكلام - سنة 2015م.

بريد الألكتروني:bzharsherwany89@gmail.com

تلفون:05454217731